أسندَ عُبيدُ الله بنُ العبَّاس رضي الله عنهما الحديثَ عن رسول الله ﷺ [١] . وروى عنه: سليمان ابنُ يسار، وابنُ سِيرِين، وعطاءُ بنُ أبي رباح، وابنُه عَبدُ الله بن عُبيد الله[٢] .

السنة الثامنة والخمسون

فيها عزلَ معاويةُ مروانَ [بنَ الحكم] عن المدينة بالاتفاق، وأمَّرَ عليها الوليدَ بنَ عُتْبةَ ابنِ أبي سفيان[٣] .

وفيها ولَّى معاويةُ ابنَ أختِه عبدَ الرحمن بنَ أمِّ الحَكَم بنتِ[٤] أبي سفيان الكوفةَ ـ وأبوه عبدُ الله بنُ عثمانَ بنِ ربيعة الثقفيُّ ـ وعزلَ عنها الضَّحَّاكَ بنَ قيس.

وخرج طائفة من الخوارج، وهم الذين حبسهم المغيرة بن شعبة، فقُتِلُوا جميعاً[٥] .

وأساء عبدُ الرحمن ابنُ أمِّ الحَكَم السيرةَ في أهل الكوفة، فطردوه، فلحقَ بمعاوية، فشكاهم إليه، فقال: لا طاقةَ لي بأهل العراق، [فقال له:] سأُوَلِّيك[٦] خيراً منها. فولَّاه مصر.

فتوجَّه إليها، وكان بها معاوية بن حُدَيْج، فالتقاه ببعض الطريق وقال: ارْجِعْ إلى خالك، فإنَّا لا ندعُك أنْ تسيرَ فينا كما سِرْتَ في أهل الكوفة .

وفيها ثارتِ الخوارجُ على عُبيد الله بن زياد، فقتلَ منهم خلقاً كثيراً؛ منهم عُروة بن أُدَيَّة؛ أغلظ ابن زياد[٧] وقال [له]: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ﴾ الآية [١٢٨: الشعراء]. فقطع يدَيْه ورجلَيه.

وكان أخُوه مِرْداسُ بنُ أُدَيَّة رأسَ الخوارج، فحبَسه ابنُ زياد، فلمَّا رأى السَّجَّان عبادتَه واجتهادَه؛ أَذِنَ له أن ينصرفَ إلى بيته ليلاً، ويعودَ إلى السجن نهاراً.

---

(١) روى له أحمد (١٨٣٧)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٥٥٧٦) حديث الغُمَيْصاء التي جاءت إلى النبي ﷺ تشكو زوجها أنه لا يصل إليها.

(٢) تاريخ دمشق ٤٤/ ٢٥٦ (طبعة مجمع دمشق)، وتهذيب الكمال ١٩/ ٦٠ .

(٣) تاريخ الطبري ٥/ ٣٠٩ .

(٤) في (ب) و (خ): بن، وهو خطأ.

(٥) في الكلام اختصار شديد، ينظر «تاريخ» الطبري ٥/ ٣٠٩ ـ ٣١١، و«المنتظم» ٥/ ٢٩٠ ـ ٢٩٢ .

(٦) في (ب) و(خ): وسأُوليك. فحذفتُ الواو واستدركتُ ما بين حاصرتين للضرورة. ينظر: تاريخ الطبري ٥/ ٣١٢، والمنتظم ٥/ ٢٩٢ .

(٧) كذا في النسختين (ب) و (خ) (والكلام ليس في م). ولعل صواب العبارة: أغاظ ابنَ زياد، أو أغلظ لابن زياد، وينظر «أنساب الأشراف» ٤/ ٤٢٩ ـ ٤٣٠، و«تاريخ» الطبري ٥/ ٣١٢ ـ ٣١٣ .

فذَكَر ابنُ زياد في بعض الليالي أنه يُريد قتلَ الخوارج غداً، وبلَغَ السَّجَّانَ، فخافَ أن يَسمع مِرْداس بذلك فلا يحضر، فلمَّا كان آخِرُ الليل عاد مِرْداس إلى السجن، فقال له السَّجَّان: بلغكَ ما عَزَمَ عليه الأمير؟ قال: نعم. قال: فكيف عدت؟! قال: قد أحسنْتَ إليَّ، فما جزاؤك أن يُساءَ إليك بسببي[١] ؟

وجلس زياد يقتل الخوارج، ثم دعا[٢] بمرداس ليقتلَه، فوثبَ السَّجَّانُ ـ وكان ظِئْراً لعُبيد الله[٣] ـ فأخبرَه خبرَه، وقصَّ عليه القصَّة وقال: هَبْهُ لي. فوهَبَه إيَّاه.

وفي سنة ثمان وخمسين ولَّى معاويةُ **مالكَ بنَ عبد الله بن سِنان** الخَثْعَمِيّ من أهل فلسطين قتالَ الروم وكنيته أبو حَكِيم على الصوائف[٤]، فسمَّاه المسلمون ملك الصوائف، وله صحبة[٥]، يُعرف بمالك السرايا؛ لكثرة غزْوِهِ[٦] .

وهو من الطبقة الثالثة من أهل الشام.

ولَمَّا أمَّره معاويةُ على الصوائف سمَّاه المسلمون ملك الصوائف، وشَتا بأرض الروم سنة ستّ وأربعين، [وقادَ الصوائف أربعين] سنة؛ في أيام معاوية، ويزيد، وعبد الملك بن مروان[٧] .

وقال أبو المُصَبِّح الحمصي[٨]: كنَّا نسيرُ بأرض الرُّوم، فنظر مالكٌ إلى جابر بن عبد الله يمشي ويقود بغلاً له، فقال له مالك: أَلَا تَرْكبُ يا أبا عبد الله؟ فقال جابر:

---

(١) في (ب) و (خ): بشيء. والمثبت من «تاريخ» الطبري ٥/ ٣١٣ .

(٢) في (خ): عاد.

(٣) أي: أباه من الرَّضاعة (زوج مُرضعتِه).

(٤) كذا السياقة في كل من (ب) و (خ) (والكلام ليس في م). وينظر «تاريخ دمشق» ٦٦/ ١٢٥ ـ ١٢٧ (طبعة مجمع دمشق).

(٥) قال ابن عبد البر في «الاستيعاب» ص٦٥٩: منهم من يجعل حديثه مرسلاً، ويجعله من التابعين.

(٦) تاريخ دمشق ٦٦/ ١٢١ .

(٧) المصدر السابق ٦٦/ ١٢٧ و ١٣٠ و ١٣٢ . وما بين حاصرتين زدتُه من عندي لضرورة السياق استفدتُه من المصدر المذكور، ينظر منه أيضاً ص١٢١ .

(٨) من رجال «تهذيب الكمال» ٣٤/ ٢٩٤ ـ ٢٩٥، روى له أبو داود، وهو ثقة. وتصحفت لفظة «المصبِّح» في كل من (ب) و (خ) إلى: الصبح.

سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: « مَنِ اغْبَرَّتْ قَدَماه في سبيل الله؛ حرَّمَهما اللهُ على النار». فنزل مالك، ونزلنا معه، فما رأيتُ ماشياً أكثرَ من ذلك اليوم[١].

وكان مالك رجلاً صالحاً، له فضائلُ جمَّةٌ يطولُ ذكرها، وكان يقسم الغنائمَ على كتاب الله وسنَّةِ رسوله، ولا يُحابي أحداً؛ كتبَ إليه معاويةُ وإلى عبد الله بن قيس الفَزَاريّ أن يصطفيا له من الخُمْس، فأمَّا عبدُ الله فأنفذَ كتابَه، وأمَّا مالكٌ فلم يُنفِذْه، فلما قدما على معاوية أَذِنَ لمالك قبلَ عبد الله وفضَّلَه عليه في الجائزة، فعاتَبه عبدُ الله، فقال معاوية: إنَّ مالكاً عصاني وأطاعَ الله، وأنتَ أطعتَني وعصيتَ الله.

وقال معاوية لمالك: ما منَعك أن تُنْفِذَ كتابي؟ فقال له مالك: ما أقبحَ أنْ أكونَ أنا وأنتَ في زاويةٍ من زوايا النار، تلومُني وألومُك[٢] !.

وكان مالكٌ يقول لأصحابه والجيش: خُذُوا الفاكهةَ من الشجرة، ولا تقطعوا الشجرة، فإنها تنفعُكُم في غَزْوِكم مِنْ قابِل[٣].

وكان يصوم الدهر، وأحصَوْا صيامَه فوجدُوه قد صام ستِّين سنة[٤].

وقال حسان مولاه: كان في فخذه كتابة بين الجلد واللحم: الله[٥]، ما كتبَها كاتب.

وكُسِرَ على قبره أربعون لِواءً[٦].

وروى الحديث عن رسول الله ﷺ[٧]، وصَحِبَهُ[٨].

---

(١) تاريخ دمشق ٦٦/ ١٢٢ ـ ١٢٣. وأخرجه أحمد في «المسند» (٢١٩٦٢) بنحوه.

(٢) تاريخ دمشق ٦٦/ ١٢٨ (طبعة مجمع دمشق).

(٣) المصدر السابق ٦٦/ ١٢٩.

(٤) المصدر السابق ٦٦/ ١٣١.

(٥) في «تاريخ دمشق» ٦٦/ ١٣١: عدة الله، وفي رواية أخرى فيه: لله. وفي هذا الخبر نظر.

(٦) أورد ابن الأثير الخبر في «أُسْد الغابة» ٥/ ٣٢ وقال بإثره: لكل سنة غزاها لواء. والخبر أيضاً في «تاريخ دمشق» ٦٦/ ١٣٠ و ١٣٢. وسلف في ترجمته أنه قاد الصوائف أربعين سنة. (ملاحظة: وقع في كل من (ب) و (خ): أربعين، وأثبتُّ اللفظة على الجادّة).

(٧) ينظر «مسند» أحمد (٢١٩٦١) إلى (٢١٩٦٤).

(٨) سلف التعليق في أوائل ترجمته أن ابن عبد البر قال: منهم من يجعل حديثه مرسلاً ويجعله من التابعين.

وفيها قُتل يزيدُ بنُ شجرة الرَّهاويّ في البحر في السُّفن.

ويقال: إن الذي غزا في البحر في هذه السنة جُنادة بن [أبي] أمية.

ويقال: إن عَمرو بن يزيد الجُهني شتا في هذه السنة بأرض الروم[١].

وحجَّ بالنَّاس في هذه السنة الوليدُ بنُ عتبة [بن أبي سفيان بالاتفاق] وكان على المدينة، وكان على الكوفة الضَّحَّاكُ بنُ قيس ـ وقيل: ابنُ أمِّ الحَكَم ـ وعلى البصرة عُبيدُ الله بنُ زياد، وعلى قضاء الكوفة [شُرَيْح][٢].

وفيها مات عُميرة بن يثربيّ[٣] قاضي البصرة، فاستقْضَى [ابنُ] زياد هشامَ بنَ هُبيرة[٤].

وفيها توفي

سعيدُ بن العاص

ابن سعيد أبي أُحَيْحَة، وكنية سعيد أبو أُحَيْحَة[٥].

وقيل: أبو عثمان، وقيل: أبو عبد الرحمن.

وأُمُّ سعيدٍ: أمُّ كُلثوم بنتُ عَمرو بنِ عبد الله، من بني عامر بنِ لُؤي، وأمُّها أُمُّ حبيب بنت العاص بن أُميَّة بن عبد شمس.

وهو من الطبقة الأولى من التابعين من أهل المدينة، وقُبض رسولُ الله ﷺ وسعيدٌ ابنُ سبع سنين، أو نحوها، وقيل: ابن تسع سنين[٦].

---

(١) تاريخ الطبري ٥/ ٣٠٩، والمنتظم ٥/ ٢٩٠.

(٢) المصدران السالفان، والكلام بين حاصرتين من (م).

(٣) تحرفت في النسختين (ب) و (خ) إلى: نميري، وليس الكلام في (م).

(٤) وقع في النسختين (ب) و (خ): بن زهرة، وهو خطأ. وينظر «تاريخ» الطبري ٥/ ٣١٤، و«المنتظم» ٥/ ٢٩٦، وما بين حاصرتين زيادة من عندي للضرورة.

(٥) كذا وقع ذكر هذه الكنية له، وهو وهم. وإنما أبو أحيحة جدُّه سعيد بن العاص بن أمية، وهو ظاهر من سياق الكلام. ينظر «نسب قريش» ص١٧٣ ـ ١٧٦، و«جمهرة أنساب العرب» ص٨٠ ـ ٨١، و«تاريخ دمشق» ٧/ ٢٥٣ ـ ٢٧٣ (مصورة دار البشير)، و«تهذيب الكمال» ١٠/ ٥٠٢.

(٦) ينظر «طبقات» ابن سعد ٧/ ٣٣ ـ ٣٤، وقد ذكره ابن حجر في «الإصابة» ٤/ ١٩٢ في القسم الأول من حرف السين. (يعني أنه ممن ثبتت صحبتُه).

أدركَ رسولَ الله ﷺ، وله عنه رواية، وكان أحدَ أجواد قريش.

وقال الشيخ موفَّق الدين رحمه الله[١]: وُلد عام الهجرة. وقيل: سنة إحدى.

وقُتل أبوه العاص يومَ بدرٍ كافراً، وكان سعيد يظنُّ أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قتل أباه، فقال له عمر: مالي أراك مُعرضاً كأنَّك ترى أني قتلتُ أباك؟! ما أنا قتلتُه، وإنما قتله عليُّ بنُ أبي طالب، ولو قتلتُه ما اعتذَرْتُ من قتل مشرك، ولكنّي قتلتُ خالي بيدي العاصَ بنَ هشام بن المغيرة المخزومي. فقال سعيد: يا أمير المؤمنين، ولو قتلتَه كنتَ على حقّ، وكان على باطل. فسَرَّ عُمرَ رضي الله عنه ذلك منه[٢].

ولم يزل سعيد بن العاص في ناحية عثمان رضوان الله عليه للقرابة التي بينهما، فلما عَزلَ عثمانُ رضي الله عنه الوليدَ بنَ عقبة عن الكوفة؛ استعملَ سعيداً عليها، فعمل عليها خمس سنين إلا شهراً[٣].

ولم يزل سعيد مع عثمان رضي الله عنه وقاتل معه يومَ الدار، وضربَه [يومئذٍ] رجل في رأسه [ضربة] مأمومة[٤].

ولَمَّا قُتل عثمان وخرج طلحة والزُّبير وعائشة من مكة يريدون البصرة؛ كان سعيد قد هربَ إلى مكة وخرجَ معهم إلى ذات عِرْق، فقام خطيباً فقال: إنَّ عثمانَ عاشَ في الدنيا حميداً، وخرج منها فقيداً، وتوفِّي سعيداً شهيداً، فضاعف الله حسناتِه، وحطَّ سيِّئاتِه، ورفع درجاتِه ﴿مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ الآية.

وقد زعمتُم أيُّها الناس أنكم إنما خرجتُم تطلبُون بدم عثمان، فإن كنتُم تريدون ذلك، فإنَّ قَتَلَةَ عثمان على صدور هذه المَطِيِّ وأعجازها، فمِيلُوا عليها بأسيافكم، وإلَّا

(١) في «التبيين في أنساب القرشيين» ص١٩٤.

(٢) طبقات ابن سعد ٧/ ٣٥، وتاريخ دمشق ٧/ ٢٥٧ (مصورة دار البشير).

(٣) طبقات ابن سعد ٧/ ٣٥.

(٤) طبقات ابن سعد ٧/ ٣٨، وتاريخ دمشق ٧/ ٢٦١ (مصورة)، وما بين حاصرتين منهما. وقال راوي الخبر بإثره: فلقد رأيتُه وإنه ليسمع الرعد فيُغْشى عليه.

فانصرفوا إلى منازلكم، ولا تقتُلوا في رضى المخلوقين أنفسَكم، ولا يُغني الناسُ عنكم يومَ القيامة شيئاً.

فقال مروان: لا، بل نضربُ بعضَهم ببعض، فمن قُتل كان الظَّفَر فيه، ويبقَى الباقي فنطلُبُه وهو واهنٌ ضعيف.

وقام المغيرة فقال: الرأي ما رآه سعيد، من كان من هوازن فأحبَّ أن يتبعني [فليفعل]. فاتَّبعه ناسٌ منهم، وخرج حتى نزل الطائف، فلم يزل بها حتى مضى الجمل وصفِّين[1].

[ورجع سعيد بن العاص بمن اتَّبعه حتى نزل مكة، فلم يزل بها حتى مضى الجمل وصفِّين].

فلما ولِيَ معاويةُ الخلافةَ سنة إحدى وأربعين وكان سعيد بنُ العاص مقيماً بمكة لم يشهد شيئاً من الحروب؛ قدم على معاوية، فسلَّم عليه، فقال له معاوية: حيَّاك اللهُ بالسلام، وأسعدَك بسلامة المَقْدَم، نِعْمَ الزائرُ أنتَ، فهلَّا قبلَ ذلك وقد شَفَى[2] بنا الأمر على التَّلَف، ونحن كأفراخ الحَجَل يأوي من هضبة إلى شاهق، ولكنك كما قال الفَقْعسي في سليمان بن محيف[3]:

وأسلَمني لَمَّا رأى الخيلَ أقْبَلَتْ[4] عشيةَ يهدي القومَ نصرُ بن مالكِ
وقام بنعيي نادباً ثم عابني بنهبيَ جازاني ببيض السنابكِ
فأَعْرضْتُ عما كان من قُبح فعلِهِ وقاسمتُه نهبي كفعل المشاركِ

فقال له سعيد: بئس التحيةُ من ابنِ العمّ على بُعد اللقاء، وإنما أبعدني عنك غِناك عني، ولو دعوتَني لأجبتُ، وعلى كلِّ حال فبُعدي عمَّا كنتُم فيه أحبُّ إليَّ من قربي منه.

(١) طبقات ابن سعد ٧/ ٣٨ ـ ٣٩. وما سلف بين حاصرتين منه.
(٢) في (ب) و (خ): اسقى. والمثبت من «تاريخ دمشق» ٧/ ٢٥٤ (مصورة دار البشير).
(٣) كذا في (ب) و (خ). وفي «تاريخ دمشق» ٧/ ٢٥٤ (مصورة): سليم بن قحف، ولم أعرفه.
(٤) «تاريخ دمشق»: أفلَتْ.

وكان عمرُو بنُ العاص حاضراً، فقال له: يا سعيد، أتفخرُ على ابنِ حَرْب وتُراشِقُه الكلام، وبهم عززتَ في الجاهلية والإسلام؟!.

فقال له سعيد: يا ابن العاص، إذا شحمَ العِيرُ نهقَ، ما لبني سهم ولبني عبد شمس؟! ولكنَّك كالذُّباب تقع على كل شيء. أنا واللهِ إلى ابنِ حرب أقربُ وأعزُّ عليه منك، ووالله إنه بك لَعالم.

فقال معاوية: صدق سعيد، سعيدٌ يميني، ومروانُ شمالي. فقال عمرو: واللهِ لقد شَهِدْناك وغابَ عنك، ونصرناك وخذلَك، وكان عليك وكنَّا معك، حتى إذا دَسَعَ الوِطابُ[1] بزُبْدَتِه؛ وقُدْناها إليك مزمومة الخَيشوم؛ أقبلَ سعيد يتشدَّق!

فصاحَ به سعيد: أَلِي تقولُ هذا يا ابنَ النابغة؟! ثم قام مُغْضَباً، فقام معاوية فأصلحَ بينهما.

وكان سعيد: محبًّا لبني هاشم، محسناً إليهم حليماً وقوراً جواداً مُمَدَّحاً، يحبُّ مكارم الأخلاق، وكان أحدَ أشراف قريش وفصائحها وأسدَها.

ولم يدخل مع معاوية في شيء من حروبه، وقدم عليه بعدَها، وكانت له دارٌ بدمشق تُعرف [بعده] بدار نعيم، وحمام يعرف بحمام نعيم بنواحي الدِّيماس، ثم رجع إلى المدينة[2].

وأمره عثمانُ رضي الله عنه بإملاء المصحف على زيد بن ثابت، ويقال: إنه كان يكتب وزيد يُملي عليه، فإنَّ عثمان قال: يكون الكاتبُ من قريش، والمُمْلي من الأنصار.

وضرب رجلاً على عاتقه بالسيف، فأخرجَ السيف من مِرْفَقِه[3].

وغزا بالناس طبرستان، وكان معاويةُ يُعاقب بينه وبين مروان في عمل المدينة، وله يقول الفرزدق:

---

(١) دَسَعَ، أي: دفعَ، والوِطاب: زِقاق اللبن. ووقع في (ب) و (خ): للوطاب، والمثبت من «تاريخ دمشق» ٧/ ٢٥٥ ـ ٢٥٦ (مصورة دار البشير).

(٢) تاريخ دمشق ٧/ ٢٥٤، وما سلف بين حاصرتين منه.

(٣) في (ب) و (خ): رفقه، والمثبت من «تاريخ دمشق» ٧/ ٢٦٣.

ترى الغُرَّ الجَحاجحَ[١] من قُريشٍ إذا ما الأمرُ في الحَدَثان عالا
قياماً ينظُرون إلى سعيدٍ كأنهمُ يَرَوْنَ به هِلالا[٢]

وقال معاوية: لكل قوم كريمٌ، وكريمُنا سعيدُ بنُ العاص[٣].

واستسقى سعيد يوماً من دارٍ بالمدينة ماءً وكان عطشاناً، فَسَقَوْه شربةً، ثم بلَغَه أنَّ صاحبَ الدار قد عرضَها للبيع، قال: ولِمَ؟ قال: عليه أربعةُ آلاف دينار دَيْن. فقال: إن له علينا لَحُرْمَةً؛ سقانا يوماً شربة. ثم بعثَ إليه بأربعة آلاف دينار وقال: اقْضِ بها دينَك، ولا تَبعْ دارَك[٤].

وقدم الزُّبيرُ بنُ العوَّام رضي الله عنه الكوفةَ في خلافة عثمان رضوان الله عليه وعليها سعيد ابنُ العاص، فقال: انظروا كم في بيت المال؟ فقالوا: تسع مئة ألف درهم. فقال: احملوها إليه، وقال: لو كان فيه أكثر لحملتُه إليك. فقبلها الزبير رضي الله عنه[٥].

قال خليفة: وفي سنة تسع وعشرين عزل عثمان الوليدَ بنَ عُقبة عن الكوفة وولَّاها سعيدَ بنَ العاص، فغزا منها أرمينية، وأَذَرْبِيجان، وجُرْجان، فافتَتحها في سنة ثلاثين[٦].

[وافتتح طبرستان في سنة ثلاثين] فسأله أهلُها الأمان على أن لا يقتل منهم رجلاً واحداً، فأَمَّنَهم وقتلَهم كلَّهم إلا رجلاً واحداً[٧].

وأقام سعيدٌ الحجَّ للناس سنة ثمانٍ وخمسين[٨].

---

(١) جمع جَحْجَاح، وهو السيد السمح الكريم.
(٢) نسب قريش ص١٧٦، والاستيعاب ص١٥٥، وتاريخ دمشق ٧/ ٢٥٦.
(٣) تاريخ دمشق ٧/ ٢٦٠ (مصورة دار البشير).
(٤) المصدر السابق ٧/ ٢٦٨.
(٥) الخبر بنحوه في «تاريخ دمشق» ٧/ ٢٦٢ ـ ٢٦٣، وفيه: فبعث إليه بسبع مئة ألف.
(٦) تاريخ خليفة ص١٦٣، وتاريخ دمشق ٧/ ٢٦٣، وفيهما أن البلاد المذكورة فتحت سنة تسع وعشرين. وذكر في جرجان أنه قيل فيها أيضاً: فتحت سنة ثلاثين.
(٧) تاريخ خليفة ص١٦٥، وتاريخ دمشق ٧/ ٢٦٣، وما بين حاصرتين من (ب).
(٨) كذا في النسختين، وهو خطأ. والصواب سنة ثلاث وخمسين: ينظر «تاريخ خليفة» ص٢٢٢، وتاريخ دمشق ٧/ ٢٦٤ (مصورة دار البشير).

وجمع له [معاوية] ولايةَ مكَّة والمدينة، فولَّاها سعيدٌ عَمراً ابنَه[١].

وكان بين سعيد وقوم من أهل المدينة منازعة، فلما وليَها ترك ذلك وقال: لا أنتصر وأنا والٍ[٢].

وخطب سعيدٌ أمَّ كلثوم بنتَ عليّ عليه السلام بعد وفاة عمر رضوان الله عليه، وكان والياً على المدينة، وبعثَ إليها[٣] بمئة ألف درهم، فشاورتْ أخاها الحسين رضي الله عنه [فقال: لا تتزوَّجيه. فدخل عليها الحسن رضي الله عنه] فأخبرته فقال: بل نُزوِّجُه. وأرسل إلى سعيد، فجاء، فقال: أين أبو عبد الله؟ يعني الحسين، فقال الحسن رضي الله عنه: أنا كفيل دونَه. فقال سعيد: فلعلَّه كرِهَ ذلك؟ فقال: قد كان ما ذكرتَ. فقال سعيد: واللهِ لا أدخلُ في شيء يكرهُه أبو عبد الله. ثم قام، ولم يأخذ من المال درهماً[٤].

وقد ذكر القصة المدائني فقال: كره إخوتُها تزويجَها منه، فبسطت أمُّ كلثوم رداءها وجلست على سرير، وقالت لابنها زيد بن عمر بن الخطاب: إذا جاء سعيد فزوِّجني منه. وأرسلَتْ إلى سعيد، فجاء، فقال: أين أبو محمد؟ يعني الحَسَن، أين أبو عبد الله؟ يعني الحُسين رضي الله عنهما. فقالت: كرها ذلك، وابني يزوِّجُني. فقال: لا والله، ما كنتُ لأُدخِل على ابنَيْ فاطمة بنتِ رسول الله ﷺ أمراً يكرهانِه. ثم قام وخرج، وقال لغلامه: احمل إليها مئة ألف أخرى وقُلْ لها: إن ابن عمك كان هَيَّأ لكِ هذه صلةً، فاقْبِضِيها مع تلك. فقَبِلَتْها مع الأولى.

وكان سعيد إذا أتاه سائل ولم يكن عنده شيء كتبَ له خُطَّة[٥] إلى زمان ميسور فيقبضُه.

وجاءه رجل فقال: لي عندَك يدٌ. قال: وما هي؟ قال: رأيتُك جالساً وحدَك، فجلستُ إليك. فقال: يدٌ واللهِ. فأعطاه عَشَرَةَ آلاف[٦].

---

(١) تاريخ دمشق ٧/ ٢٦٤، وما بين حاصرتين للإيضاح.

(٢) المصدر السابق.

(٣) في (خ): بها إليها.

(٤) تاريخ دمشق ٧/ ٢٦٧، وما بعده فيه أيضاً بنحوه.

(٥) في «تاريخ دمشق» ٧/ ٢٦٧: سجلاً.

(٦) الخبر في المصدر السابق، بنحوه أطول منه وأوضح.

وكان سعيد يقول: قَبَّحَ اللهُ المعروف إذا لم يكن ابتداءً من غير مسألة، أمَّا إذا أتاك وقد تركَ ماءَ وجهه[١]، وقلبُه خائفٌ، وفرائصُه تُرْعَد، وجبينُه يَرْشَح، لا يدري؛ أيرجعُ بنُجْح الطلب، أو بسوء المنقلب، فواللهِ لو خرجتَ له من جميع مالك ما كافيتَه.

وكان يقول: اللهمَّ إن كنتَ تعلم [أنَّ] للدنيا [عندي][٢] حظًّا، فلا تجعلْ لي حظًّا في الآخرة.

ولما وَلِيَ سعيد الكوفةَ جاءَتْه هند بنت النعمان بن المنذر مترهِّبة ومعها جوارٍ لها قد لَبِسْنَ المُسُوح، فأكرمَها وأجلسها على فراشه إلى جانبه، وقضى حوائجها، فقالت له: أيُّها الأمير، لا أزالَ اللهُ عن كريم نعمةً إلا وجعلَكَ السببَ في عَوْدها إليه، ولا جعلَ لك إلى لئيم حاجة[٣].

وأوصى سعيد ابنَه عمراً أن يبيعَ قصرَه ويقضيَ دينَه، وقال: إن سألك معاويةُ أن يقضيَ ديني؛ فلا تفعل، فلما مات سعيد باع عمرو قصرَه، وجعلَ يقضي دَيْنَه. فأتاه رجل بقطعة من أديم فيها مكتوب بخطّ سعيد أنَّ له عليه مالاً كثيراً؛ إمَّا عشرين ألفاً، أو نحوها، فقال عمرُو: هذا خطُّ أبي أعرفُه، ولكنّي أُنكِرُ أن يكون لمثلِك على أبي هذا الدَّيْن، فمن أين صار لك عليه هذا؟ قال: رأيتُه يوماً، فوقف وقال: هل لك من حاجة؟ فقلت: لا إنَّما رأيتُك تمشي وحدَك، فأحببتُ أن أصلَ جناحَك. فقال: التمس لي شيئاً أكتبُ فيه. فلم أجدْ إلا هذه الرُّقْعة الأديم، فكتب لي فيها. فقال عمرو: إذن واللهِ لا تأخذُها إلا وافيةً. فأعطاه إيَّاها[٤].

وقال الواقديّ: لما احتُضر قال لابنه عمرو: كم عليَّ دَيْن؟ قال: ثلاثة آلاف ألف درهم. فقال: بِعْ قصري ومزارعي، واقْضِ دَيْني. فلمَّا وفدَ ابنُه على معاوية؛ ترحَّم عليه وبكى، وقال: كم دَيْنُه؟ فأخبره عَمرو، فقال: عليَّ قضاؤه. فقال: قد أوصاني ببيع

(١) كذا في (ب) و(خ). وفي «تاريخ دمشق» ٧/ ٢٦٩ (والخبر فيه بنحوه): نزل دمُه في وجهه. وفي «العقد الفريد» ١/ ٢٣٨: بذلَ وجهه.

(٢) ما بين حاصرتين مستفاد من «العقد الفريد» ١/ ٢٣٨. ووقع في (ب): عندك، بدل: عندي!.

(٣) تاريخ دمشق ٧/ ٢٧٢ (مصورة دار البشير).

(٤) الخبر بنحوه أطول منه في «تاريخ دمشق» ٧/ ٢٧٢ ـ ٢٧٣.

قصره ومزارعه. فاشترى معاويةُ القصر بألف ألف[١]، وكان قصرُه من أحسن القصور، وقد تنوَّقَ في بنائه، وغرم عليه أموالاً كثيرة، وكان بمكان يقال له: العَرْصَة، على ثلاثة أميالٍ من المدينة، وفيه يقول أبو قَطِيفة عمرُو بن الوليد بن عقبة:

القصرُ فالنخل فالجمَّاءُ بينَهما أَشْهَى إلى النفس من أبوابِ جَيْرُونِ[٢]

وكان يقال لسعيد: عُكَّة العَسَل[٣]، وهو أحد الأجواد المعدودين.

وقال ابن عمر رضي الله عنهما: جاءت امرأةٌ بِبُرْدٍ إلى رسول الله ﷺ فقالت: إني نَذَرْتُ أنْ أُعطِيَ هذا البُرْدَ أكرمَ العرب. فقال: «أعْطِهِ هذا الغلامَ». يعني سعيدَ بنَ العاص، وكان واقفاً. فبذلك سمِّيَت: الثياب السَّعْديّة[٤].

وقال الزُّبير بن بكَّار: حضر رجلٌ طعامَ سعيد ليلاً، فلمَّا أكلَ الناس وانصرفوا؛ مكثَ الرجل موضعَه، فقال له سعيد: ما حاجتُك؟ فاستحى الرجل ولم ينطق، فأطفأ سعيد السِّرَاج وقال: قُل ولا تستحي. فذكرَ له إضاقةً شديدة، وخرج إلى بيته، فأرسلَ إليه سعيد: ابْعَثْ إلينا وعاءً نعطيك فيه حاجَتك. فقال الرجل لامرأته: هذا ما صنعتِ بي، كلَّفتيني أن أبذلَ ماءَ وَجْهي إلى سعيد، وقد أمرني أن أبعثَ إليه وعاءً، ولعله يُعطيني فيه تمراً أو طعاماً ما يُساوي بَذْلَ ماءِ وجهي.

وبعثَ إليه سعيد بِبَدْرَتَيْنِ[٥] مع عَبْدَين، فلما وضعاها بين يدي الرجل؛ وقَفَا، فقال لهما: انصرفا، فقالا: نحن لك. فقال: وكيف؟ قالا: ما بَعَثَ الأمير إلى أحد بِصِلةٍ مع غلام إلا كان له.

---

(١) بعدها في «تاريخ دمشق» ٧/ ٢٧٢: والمزارع بألف ألف، والنخل بألف ألف. والخبر بسياق آخر فيه أيضاً، وفي «نسب قريش» ص ١٧٧.

(٢) نسب قريش ص١٧٧، وتاريخ دمشق ٧/ ٢٧٢. وجَيْرُون؛ بالفتح: دمشق، أو بابها الذي بقرب الجامع، أو منسوب إلى الملك جَيْرُون؛ لأنه كان حصناً له. قاله الفيروز آبادي في «القاموس» وينظر «معجم البلدان» ٢/ ١٩٩.

(٣) المصدر السابق. وقال صاحب «القاموس»: العُكَّة؛ بالضمّ: آنية السمن؛ أصغر من القِرْبة.

(٤) الخبر في «تاريخ دمشق» ٧/ ٢٥٤، وفيه: الثياب السعيدية.

(٥) في «المعجم الوسيط»: البَدْرَة كيس فيه مقدار من المال يُتعامل به، ويقدَّم في العطايا، ويختلف باختلاف العهود.

ومات ـ رحمه الله ـ سنة سبع وخمسين، وقيل: ثمان وخمسين، وقيل: تسع وخمسين. وحُمل من قصره بالعَرْصَة على أعناق الرجال، فدُفِنَ بالبقيع[١].

ذكرُ أولاده رحمة الله عليه:

فولدَ سعيدٌ عثمانَ الأكبر؛ دَرَجَ، ومحمداً، وعَمْراً، وعبدَ الله الأكبر؛ دَرَجَ، والحَكَمَ؛ دَرَجَ، وأمُّهُم أُمُّ البنين بنتُ الحَكَم بن أبي العاص بن أُميَّة.

وعبدَ الله؛ أُمُّهُ أُمُّ حَبِيب بنتُ جُبير بنِ مطعم.

ويحيى، وأيوب؛ دَرَجَ؛ أمُّهما العاليةُ بنتُ سَلَمَة، من سَعْد العشيرة.

وأبان، وخالداً والزُّبير درجا؛ أمُّهم جُويرية بنتُ سيف[٢]، من بني كنانة.

وعثمانَ الأصغر، وداود، وسليمان، ومعاوية، وآمنة؛ أمُّهم أُمُّ عمرو بنت عثمان ابن عفَّان، وأمُّ عَمرٍو هذه [أمُّها] رَمْلَةُ بنتُ شيبة بن ربيعة.

وسُليمانَ الأصغر؛ أمُّه أمُّ سَلَمة بنتُ حبيب، من بني كلاب.

وسعيداً؛ وأُمُّه مريمُ بنتُ عثمان بن عفَّان رضوان الله عليه، وأُمُّها نائلة بنتُ الفُرَافِصَة.

وعنبسة؛ لأمٍّ ولد، وعُتبة ومريم لأمٍّ ولد.

وإبراهيم؛ أمُّه بنتُ سَلَمة بن قيس، من بني كلاب.

وجَريراً وأمَّ سعيد، أمُّهما عائشةُ بنت جرير بن عبد الله البَجَليّ.

ورملةَ، وأمَّ عثمان، وأُميمة؛ [وأُمُّهُنَّ أُميمةُ] بنت عامر بن مالك.

وحفصةَ، وعائشةَ الكبرى، وأمَّ عمرو، وأُمَّ يحيى، وفاخته، وأُمَّ حَبِيب الكبرى، وأمَّ حَبِيب الصغرى، وأُمَّ كلثوم، وسارة، وأُمَّ داود، وأُمَّ سليمان، وأُمَّ إبراهيم، وحُميدة، وهُنَّ لأمَّهات أولاد شتَّى.

وعائشةَ الصغرى؛ أُمُّها أُمُّ حبيب بنتُ بُجير، كلابية[٣].

---

(١) ينظر «تاريخ دمشق» ٧/ ٢٧٣ ـ ٢٧٤، وذكره خليفة في «تاريخه» ص٢٢٦ في وفيات سنة تسع وخمسين.

(٢) في «طبقات» ابن سعد ٧/ ٣٤: سفيان.

(٣) ينظر ما سلف في هذه الفقرة «طبقات» ابن سعد ٧/ ٣٤. وما وقع بين حاصرتين استُدرك منه.

وأشهر أولاده: عَمرو، وعبدُ الله، ومحمدٌ، ويحيى، وعَنْبَسة، وأبان.

فأما عمرو فهو الأشدق، كان وصيَّ أبيه؛ قتلَه عبدُ الملك غدراً[١].

وابنُه إسماعيل بن عمرو، كان يسكن الأَعْوص[٢]، وكان فاضلاً زاهداً لم يلتبس[٣] من سلطان بني أمية بشيء، وكان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه يراه أهلاً للخلافة.

وكان أخوه سعيد بن عمرو يسكن أيلة[٤].

وهو القائل في مروان يعني سعيداً:

لَجَّ الفِرارُ بمروانٍ فقلتُ لهُ ... عاد الظَّلومُ ظَلِيماً همُّهُ الهَرَبُ

أين الفرارُ وتركُ الملك إذ كشفَتْ ... عنك الهُوَينا فلا دينٌ ولا حَسَبُ

فَراشة الحِلْم فرعونُ العقابِ وإنْ ... تطلبْ نداه فكلبٌ دونه كَلِبُ[٥]

قال ابن عساكر[٦]: أسندَ سعيدُ بنُ العاص الحديثَ عن رسول الله ﷺ، وله عنه رواية.

وقد روى عن عُمر، وعثمان، وعائشة، رضوان الله عليهم، وروى عنه ابناه يحيى، وعَمْرو، وسالمُ بنُ عبد الله بن عمر، وعروةُ بن الزُّبير في آخرين.

سَمُرَةُ بنُ جُنْدُب

ابن هلال بن جُرَيْج بن مُرَّة، من بني مازن[٧] بن فَزَارة، حليف الخزرج، وهو من الطبقة الثانية من المهاجرين، كنيتُه أبو سليمان، وقيل: أبو سعيد، وأبو عبد الرحمن، وأبو عبد الله. وكانت أُمُّهُ تحت مُرَيّ بنِ سِنان[٨] بن ثعلبة، عمِّ أبي سعيد الخُدْري، فكان رَبِيبَه.

---

(١) طبقات ابن سعد ٧/ ٢٣٤، وسيرد خبر ذلك في حوادث سنة (٦٩).

(٢) في شرقي المدينة على أحد عشر ميلاً منها. ينظر «نسب قريش» ص١٨٢، و«طبقات» ابن سعد ٧/ ٤٥٣.

(٣) في «نسب قريش» ص١٨٢: لم يتلبَّس.

(٤) في «تاريخ دمشق» ٧/ ٣٣٠: الكوفة.

(٥) ينظر «تاريخ» الطبري ٧/ ٤٣٤. و«ديوان المعاني» ص١٩٦. ونُسب الشعر في «الحيوان» ١/ ٢٥٦ للضحاك بن سعد.

(٦) تاريخ دمشق ٧/ ٢٥٣ (مصورة دار البشير).

(٧) في «طبقات» ابن سعد ٤/ ٣٦٤: مالك.

(٨) تحرفت في (ب) و (خ) إلى: شيبان، والترجمة ليست في (م).

فلمَّا خرجَ رسولُ الله ﷺ إلى أُحد، وعرضَ أصحابَه ورَدَّ من استصغرَه؛ كان فيمن ردَّ سَمُرة، وأجاز[١] رافعَ بنَ خَدِيج، فقال سَمُرَةُ لِمُرَيّ بنِ سِنان: يا أبه، يردُّني رسولُ الله ﷺ، ويُجيز رافع، وأنا أصرعُه. فأخبرَ مُرَيٌّ رسولَ الله ﷺ، فقال: «تصارعا»[٢]. فصرعَ سَمُرَةُ رافعاً، فأجازَه رسولُ الله ﷺ.

فشهد سَمُرَةُ أُحُداً، وكان سَمُرَة إذا ظفر بواحدٍ منهم قَتَلَه شَرَّ قِتْلَة.

وكان الحسن وابنُ سِيرين وفضلاء الصحابة يُثنون عليه، وكان صدوقاً ثقة.

وقال ابن سِيرين: كان سَمُرة صدوق الحديث، عظيمَ الأمانة، يحبُّ الإسلام وأهله حتى أحدَثَ ما أحدثَ[٣].

واستَخلفَ زيادٌ على البصرة سمرةَ حين خرج إلى الكوفة، فلما عاد زياد من الكوفة وَجَدَ سَمُرةَ قد قتلَ ثمانية آلاف رجل، فقال له زياد: هل تخاف أن تكون قتلتَ بريئاً؟ فقال: لو قتلتُ أمثالَهم لما خفت[٤].

وقال أبو السوَّار العدَويّ: قتلَ سَمُرَة من قومي في غداة[٥] واحدة سبعةً وأربعين رجلاً، كلُّهم قد قرأ القرآن.

وقال البلاذُري[٦]: كان زياد بن أبيه قد تجمَّع له العراقان في سنة خمسين، فكان يشتو بالبصرة، ويَصِيفُ بالكوفة، فيقيم في كل مصر ستة أشهر، فإذا خرج عن الكوفة استعملَ عَمْرَو بنَ حُريث، وإذا خرجَ عن البصرة استعملَ عليها سَمُرَةَ بنَ جُنْدُب، فسفك سمُرةُ الدِّماء، وظلمَ الناسَ.

---

(١) وقع في (خ): أخا، بدل: وأجاز، وفوقها: كذا. ووقع في (ب): أجاز (بدون واو)، والمثبت من «طبقات» ابن سعد ٤/ ٣٦٤.

(٢) في (ب) و(خ): أتصارعا. والمثبت من «الطبقات» ٤/ ٣٦٥.

(٣) المصدر السابق.

(٤) أنساب الأشراف ٤/ ٢٣٦، وتاريخ الطبري ٥/ ٢٣٦ ـ ٢٣٧.

(٥) في (ب) و (خ): غزاة، والمثبت من «أنساب الأشراف» ٤/ ٢٣٧، و«تاريخ» الطبري ٥/ ٢٣٧.

(٦) ينظر «أنساب الأشراف» ٤/ ٢٣٥ ـ ٢٣٦، وسلف نحوه في ترجمة زياد بن أبيه في السنة الثالثة والخمسين.

وقدمَ على سَمُرة بضعةَ عشرَ رجلاً، فجعلَ يسألُ الرجلَ منهم فيقول: ما دينك؟ ومَنْ نبيُّك؟ فيقول: الإسلام ديني، ومحمد نبيِّي. فقتل الجميع[١]. وكان زياد سيئة من سيِّئات معاوية، وكان سمُرة سيِّئةً من سيِّئات زياد.

قال الطبري: وهل يُحصى من قتلَ سمرة[٢]؟!

ذكر وفاته:

قال ابن عساكر: مات بالبصرة سنة ثمان وخمسين، ووقع في قِدْرَةٍ[٣] مملوءةٍ ماءً حاراً، كان يتعالج بالقعود عليها من بردٍ أصابَه، فسقطَ فيها فمات، وكان ذلك تصديقاً لقول النبي ﷺ لأبي هريرة، ولثالث معهما: «آخر[كم] موتاً بالنار»[٤].

قال أوس بن خالد: كنتُ إذا قدمتُ على أبي محذورة [مكة؛ سألني عن سَمُرة بن جُندب، وإذا قدمتُ البصرة على سَمُرة، سألني عن أبي محذورة] فقلتُ لأبي محذورة: إذا قدمتُ عليك تسألُني عن سَمُرة. وإذا قدمتُ على سَمُرة سألني عن أبي محذورة؟ فقال: كنتُ أنا وسَمُرة وأبو هريرة في بيتٍ واحد، فجاء رسولُ الله ﷺ، فأخذَ بعضادَتَي الباب، ثم قال ولثالث معهما: «آخرهم موتاً في النار». فمات أبو هريرة، ثم مات أبو محذورة، ثم مات سَمُرة.

وقال ابن سعد[٥]: لما مرض سَمُرَةُ؛ أصابه برد كُزاز شديد، فكان لا يكاد يدفأ، فأمرَ بقِدْرٍ عظيمة، فَمُلئت ماءً، ثم أُوقِدَ تحتَها، واتَّخذَ عليها مجلساً، فكان يصلُ إليه بخارُها فيُدفئه، فبينا هو كذلك إذْ خُسف تحته، فوقع فيها فنشَّ. وكان عن يمينه كانون، وعن شماله مثلُه، ومن بين يديه ومن خلفه، وكان لا يزدادُ إلا برداً؛ حتى وقع في القِدْر، فاحترق.

---

(١) المصدر السابق.

(٢) تاريخ الطبري ٥/ ٢٣٧.

(٣) كذا في (ب) و (خ). والجادة: قِدْر، ويذكّر ويؤنّث. وينظر «سير أعلام النبلاء» ٣/ ١٨٥.

(٤) لم أقف عليه عند ابن عساكر، وينظر «الاستيعاب» ص٣٠٢، وما بين حاصرتين مستفاد منه.

(٥) بنحوه في «الطبقات» ٤/ ٢٦٥.

أسند سمرة الحديثَ عن رسول الله ﷺ، وأخرجَ له الإمام أحمد رحمه الله ثلاثة وخمسين حديثاً[١].

وقال ابن عبد البَرّ: كان سَمُرَةُ من الحفَّاظ المكثرين[٢].

أبو مَحْذُورَة المؤذّن

واسمه سَمُرة بن مِعْير[٣] ـ أو: عُمير[٤] ـ بن لَوْذان الجُمحي، وقيل: أوس.

وهو من الطبقة الرابعة مِمَّن أسلم بعد الفتح. وأمُّه من خُزاعة، وكان له أخٌ من أبيه؛ اسمه أُنيس؛ قُتل يوم بدر كافراً.

قال أبو محذورة: خرجتُ في نفر، فكنتُ في بعض طريق حُنين مَقْفَلَ رسول الله ﷺ، فسَمِعْنا مؤذِّنَ رسولِ الله ﷺ، فصرَخْنا نحكيه ونستهزئُ به، فسمعَ النبيُّ ﷺ الصوتَ، فأرسلَ إلينا، فوقفنا بين يديه، فقال: «أيُّكم الذي سمعتُ صوتَه؟» فأشاروا إليَّ، فأطلقهم وحبسني، ثم قال: «قُمْ فأَذِّنْ بالصلاة». فقمتُ ولا شيء أكره إليَّ من رسول الله ﷺ ولا مِمَّا يأمرني به، فقمتُ بين يديه، فألقَى عليَّ التَّأذين، فدعاني رسول الله ﷺ حين قضيتُ التَّأذين، فأعطاني صُرَّةً فيها شيء من فضة، ثم وضعَ يدَه على ناصيةِ أبي محذورة، ثم أَمَرَّها على وجهه، ثم بين ثدييه، ثم على كبده، وقال: «بارك الله فيك وعليك». فقلت: يا رسول الله، مُرْني بالتَّأذين بمكَّة. فقال: «قد أمرتُك». وذهب كلُّ شيء كان عندي لرسول الله ﷺ من كراهيته، وعاد ذلك محبَّةً لرسول الله ﷺ.

فكان أبو محذورة لا يجزُّ ناصيتَه ولا يفرِّقُها؛ لأنَّ رسولَ الله ﷺ مسحَ عليها[٥].

---

(١) ينظر «مسند» أحمد (٢٠٠٧٨) إلى (٢٠٢٦٧). وذكر ابن الجوزي في «التلقيح» ص٣٩٣ أنه أُخرج له في الصحيحين سبعة أحاديث، المتفق عليه منها حديثان، وانفرد البخاري بحديث، ومسلم بأربعة.

(٢) الاستيعاب ص٣٠٠.

(٣) تحرف في (ب) و (خ) إلى: سبرة بن نعير.

(٤) في النسختين: بن عمير. والتصويب من المصادر. ينظر: «طبقات» ابن سعد ٦/ ١١٣ و ٨/ ١١، و«الاستيعاب» ص٨٥٣. و«تهذيب الكمال» ٣٤/ ٢٥٦، و«الإصابة» ١٢/ ١٢.

(٥) ينظر «طبقات» ابن سعد ٦/ ١١٤ ـ ١١٥ و ١١٦.

أم المؤمنين عائشة رضوان الله عليها

بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه، أمُّها أمُّ رُومان.

[وقد ذكرنا تزويج رسول الله ﷺ بها بمكة، ودخوله بها في المدينة.

وقال ابن سعد:]

وُلِدَتْ عائشةُ رضي الله عنها في السنة الرابعة من النبوَّة، وتزوَّجها رسولُ الله ﷺ بعد سَوْدَةَ رضوان الله عليها بشهر[١]، على بيت قيمتُه خمسون درهماً [أو نحوٌ من خمسين][٢]. وكنَّاها [رسولُ الله ﷺ] أمَّ عبد الله، يعني ابنَ الزُّبير[٣].

[وقد ذكرنا أخبارها مفرَّقةً في الكتاب، ونحن ذاكرون هاهنا طرفاً من فضلها وأحوالها.

قال البخاري بإسناده عن أبي موسى قال:] قال رسول الله ﷺ: «كَمُل من الرجال كثير، ولم يَكْمُلْ من النساء إلا مريمُ بنتُ عمران، وآسِيَةُ بنتُ مُزاحم امرأةُ فرعون. وفضلُ عائشة على النساء كفضل الثَّرِيد على سائر الطعام». متفق عليه[٤].

[وإنما ضَرَبَ المثل بالثَّريد لوجوه:

أحدها: لأنه أفخر طعام العرب.

والثاني: لأنه يأخذ جوهر الطعام كله بالمَرَق.

والثالث: لأنه أسهلُ تناولاً من غيره.

وقال البخاري بإسناده عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: قلت: يا رسول الله، أرأيتَ لو نزلتَ وادياً فيه شجر قد أُكل منها، ووجدت شجراً لم يُؤكل منها، في أيِّها كنتَ تُرْتِعُ بعيرَك؟ قال: «في التي لم يُؤكل منها». تعني أن رسول الله ﷺ لم يتزوَّج بكراً غيرها. انفرد بإخراجه البخاري[٥]].

---

(١) طبقات ابن سعد ١٠/ ٧٧.

(٢) المصدر السابق ١٠/ ٦٠، وما سلف بين حاصرتين من (م).

(٣) المصدر السابق ١٠/ ٦٣ و ٦٤.

(٤) صحيح البخاري (٣٧٦٩)، وصحيح مسلم (٢٤٣١)، وما سلف بين حاصرتين من (م).

(٥) صحيح البخاري (٥٠٧٧). والكلام بين حاصرتين من (م).

ورَوَى عروةُ عن عائشة رضي الله عنها أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «رأيتُكِ في المنام مرَّتين، فإذا برجلٍ يحملُكِ في سَرَقةٍ من حرير، فيقول: هذه امرأتُكَ، فأكشفُ عنها، فإذا هي أنتِ، فأقول: إنْ يكُ هذا من عند الله يُمْضِهِ». متفق عليه(١).

قالت عائشة رضوان الله عليها: رأيتُ رسول الله ﷺ واضعاً يده على معرفة [فرس] دِحْيَة الكلبي، فلما انصرف؛ أتيتُه، فقلت: يا رسول الله، رأيتُك واضعاً يَدَكَ على معرفة [فرس] دِحْيَة الكلبي وأنتَ تُكَلِّمُه. قال: «رأيتِ ذلك؟» قلت: نعم. قال: «ذلك جبريل، وهو يقرأ عليكِ السلامَ». قالت: وعليه السلامُ، ورحمةُ الله وبركاتُه، جزاه الله خيراً من صاحبٍ ودَخِيلٍ، نِعْمَ الصاحبُ، ونِعْمَ الدَّخِيلُ. متفق عليه(٢).

[قال أحمد بإسناده عن هشام، عن أبيه، عن عائشة] قالت: قال لي رسول الله ﷺ: «إنّي لَأَعْلَمُ إذا كنتِ عليَّ راضية، وإذا كنتِ عليَّ غَضْبَى». فقلت: ومن أين تعرفُ ذلك؟ قال: «إذا كنتِ عنّي راضيةً تقولين: لا وَرَبِّ محمد، وإذا كنتِ عليَّ غَضْبَى قلتِ: لا وَرَبِّ إبراهيم». فقلت: أجل، والله ما أهجرُ إلا اسمَك(٣).

[وفي رواية: «إني لأعرف غضبكِ من رضاكِ»(٤). متفق عليه.

وقال ابن سعد بإسناده عن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها]قالت(٥): فُضِّلتُ على نساء النبي ﷺ بعشر. قيل: وما هنَّ يا أمَّ المؤمنين؟ قالت: لم ينكح بِكْراً قطُّ غيري، ولم ينكح امرأة أبواها مهاجران غيري، وأنزلَ اللهُ براءتي من السماء، وجاءه

(١) صحيح البخاري (٥٠٧٨)، وصحيح مسلم (٢٤٣٨)، وفيهما: أُرِيتُكِ، بدل: رأيتُك. والحديث ليس في (م).

(٢) الحديث بهذه السياقة ليس في «الصحيحين»، وهو في «مسند» أحمد (٢٤٤٦٢). وقد أخرجه البخاري (٦٢٥٣)، ومسلم (٢٤٤٧) مختصراً عنها أن النبي ﷺ قال لها: «إن جبريل يقرأ عليكِ السلام». قالت: وعليه السلام ورحمة الله. ووقع في النسخة (م) بدلَه ما لفظُه: «وروى ابن سعد عن مسروق، عن عائشة قالت: لقد رأيت جبريل واقفاً في حُجرتي هذه على فرس، ورسول الله يُناجيه، فلما دخل قلت: من هذا الذي رأيتُك تُناجيه؟ قال: «وهل رأيْتِه؟» قلت: نعم. قال: «فبمن شبَّهتِه؟» قلت: بِدِحْية. قال: «ذاك جبريل». وذكره. وهو في «طبقات» ابن سعد ١٠/ ٦٧.

(٣) مسند أحمد (٢٤٣١٨)، وصحيح البخاري (٥٢٢٨)، وصحيح مسلم (٢٤٣٩).

(٤) هي عند البخاري (٦٠٧٨). وينظر التعليق السابق.

(٥) طبقات ابن سعد ١٠/ ٦٣ ـ ٦٤.

جبريل بصورتي من السماء في حَرِيرَة وقال: تَزَوَّجْها، فإنَّها امرأتُك، وكنتُ أغتسلُ أنا وهو من إناءٍ واحد، ولم يكنْ يصنعُ ذلك بأحدٍ من نسائه غيري، وكان يصلي وأنا معترضةٌ بين يديه كالجنازة، ولم يكن يفعل [ذلك] بأحد من نسائه غيري، وكان ينزلُ عليه الوحي وهو معي في فراشي، ولم [يكن] ينزلُ عليه وهو مع أحد من نسائه غيري، وقَبَضَ اللهُ نفسَه وهو بين سَحْري ونَحْري، ومات في الليلة التي كان يدور عليَّ فيها، ودُفن في بيتي.

[وفي رواية ابن سعد[١]: وبَنَى بي لتسع سنين، ورأيتُ جبريل، ولم تره امرأة غيري، وكنت أحبَّ نسائه إليه، وكان أبي أحبَّ أصحابه إليه].

وفي «الصحيحين» عن عَمرو بن العاص قال: قلتُ: يا رسول الله، أيُّ الناسِ أحبُّ إليك؟ قال: «عائشة». قلت: فمن الرجال؟ قال: «أبوها»[٢].

[وحكى ابن سعد عن مسروق أنه كان إذا حدَّث عن عائشة يقول: حدثتني الصادقة بنت الصِّدِّيق المبرَّأة من كذا وكذا.

وفي رواية: حبيبةُ حبيبِ الله[٣]].

وقال مسروق: إن امرأة قالت لعائشة رضوان الله عليها: يا أمَّاه. فقالت: لستُ بأُمِّكِ، أنا أمُّ رجالكم[٤].

ووقع رجل في عائشة رضي الله عنها يومَ الجمل، فاجتمعَ عليه الناس، فقال عمَّار: ما هذا؟ قالوا: رجل يقعُ في عائشة. فقال له عمَّار: اسْكُتْ مَقْبُوحاً منبوحاً، أتقعُ في حبيبةِ رسول الله ﷺ؟ إنها لَزَوجتُه في الجنة[٥].

[وقد ذكرنا أن عماراً قال على منبر الكوفة: إنَّا لَنَعْلَمُ أنها زوجةُ رسول الله في الدنيا والآخرة][٦].

---

(١) الطبقات ١٠/ ٦٥.

(٢) صحيح البخاري (٣٦٦٢)، وصحيح مسلم (٢٣٨٤).

(٣) طبقات ابن سعد ١٠/ ٦٤.

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق ١٠/ ٦٥، وهو في «سنن» الترمذي (٣٨٨٨) و (٣٨٨٩).

(٦) هو قطعة من حديثه في «صحيح» البخاري (٣٧٧٢).

[ذِكْرُ بعض جودها]:

روى ابن سعد عن عروة قال[١]: رأيتُ عائشة تصدَّقَتْ بسبعين ألفاً، وإنَّها لترفع جانب دِرْعِها[٢].

وذكر جدّي في «الصفوة» عن عطاء قال[٣]: بعث معاوية إلى عائشة بطوق من ذهب فيه جوهر، قُوِّم بمئة ألف، فقَسَمَتْهُ بين أزواج النبيِّ ﷺ.

وروى ابن سعد عن أمّ ذرَّة قالت[٤]: بعث ابن الزبير [إلى عائشة] بمال في غِرارتين يكون مئةَ ألف، فدعت بطبق وهي يومئذٍ صائمة، فجعلت تقسمُه في الناس [فلما أمْسَتْ قالت: يا جارية: هاتي فِطْري، فجاءت بخبز وزيت] فقالت أمُّ ذرَّة: يا أُمَّ المؤمنين، أمَا استطعتِ فيما أنفقتِ أن تشتري[٥] بدرهم لحماً تُفطرين عليه؟ فقالت: لا تُعَنِّفِيني، لو كنتِ أذْكَرْتِني لفعلتُ.

[ذكر صفة لباسها رضي الله عنها]:

روى ابن سعد عن القاسم بن محمد قال: كانت عائشة تَلْبَسُ[٦] المُعَصْفَرَ وخواتيمَ الذهب وهي مُحرمة[٧].

وكانت تَلْبَسُ ثوباً مضرَّجاً، ودِرْعاً أحمر، وخماراً أسود، وكانت تلبَسُ الخَزّ والقَزّ[٨].

---

(١) في (ب) و (خ): قال عروة، بدل قوله: روى ابن سعد... إلخ. وهذه العبارة من (م)، وكل ما سلف وسيرد بين حاصرتين منها.

(٢) طبقات ابن سعد ١٠/ ٦٦.

(٣) في (ب) و (خ): قال عطاء، بدل قوله: وذكر جدّي... إلخ، والمثبت من (م)، والكلام في «صفة الصفوة» ٢/ ٢٩.

(٤) العبارة من (م)، ووقع بدلها في (ب) و (خ): وقالت أم ذرّ (كذا) وهو خطأ. والكلام في «طبقات» ابن سعد ١٠/ ٦٦، و«صفة الصفوة» ٢/ ٢٩.

(٥) في (ب) و(خ) و (م): تشترين، والجادة ما أُثبت.

(٦) في (ب) و (خ): وكانت تلبس، بدل قوله: روى ابن سعد... إلخ.

(٧) ينظر «طبقات» ابن سعد ١٠/ ٦٩.

(٨) وقع الكلام في (م) بالسياقة التالية: «وقال ابن أبي مليكة: رأيت على عائشة ثوباً مضرَّجاً، أي: موَرَّداً، وفي رواية عن عائشة أنها كانت تلبس درعاً أحمر، وخماراً أسود، وكانت تلبس الخزّ». وينظر «طبقات» ابن سعد ١٠/ ٦٩ و ٧٠ و ٧١.

[وحكى ابن سعد عن الواقدي عن أشياخه أن عائشة كانت تُحرِمُ في الدِّرْع المُعَصْفَر][(١)].

وقال أيمن المكّيّ: دخلتُ على عائشة وعليها دِرْع قِطْريّ، ثمنُه خمسةُ دراهم[(٢)]. [القِطْري، بكسر القاف: ضرب من البُرود].

ذكر قصتها مع ابن الزُّبير في اليمين التي حلفت:

قال البخاريّ: حدَّثنا أبو اليَمان، حدَّثنا شعيب، عن الزُّهْريّ، حدَّثني عَوْفُ بن مالك بن الطُّفيل ـ وهو ابنُ أخي عائشة لأمِّها ـ أنَّ عائشةَ حدَّثت أنَّ عبدَ الله بنَ الزُّبير قال في بيعٍ ـ أو عطاءٍ أعطته عائشة ـ: واللهِ لَتنتهِيَنَّ عائشةُ، أو لَأَحْجُرَنَّ عليها. قالت: أهو قال هذا؟! قالوا: نعم. قالت: فللَّهِ عليَّ نَذْرٌ أن لا أُكَلِّمَهُ أبداً. فاسْتَشْفَعَ إليها حين طالتِ الهجرة، فقالت: واللهِ لا أُشَفِّعُ فيه أبداً، ولا أتحنَّثُ[(٣)] في نذري. فلمَّا طالَ ذلك عليه! كَلَّمَ المِسْوَرَ بنَ مَخْرَمةَ، وعبدَ الرحمن بنَ الأسود بن عَبْد يغوث ـ وهما من بني زُهْرة ـ وقال: نَشَدْتُكما[(٤)] اللهَ لَما أَدْخَلْتُماني عليها، فإنه لا يحلُّ لها قَطِيعتي[(٥)]. فأقبلا مُشْتَمِلَيْن عليه بأرديتهما حتى استأْذَنا عليها، وقالا: ندخُلُ كلُّنا؟ قالت: نعم. ولم تعلم أنَّ ابنَ الزُّبير معهما، فلما دخلوا دخلَ ابنُ الزُّبَيْر معهما الحجاب، وطَفِقَ يعتنقُها ويبكي، ويُناشدُها اللهَ، وطَفِقا يناشدانِها اللهَ إلا ما كلَّمتِه[(٦)]، ويقولان: قد نهى رسول الله ﷺ عن الهجرة، ولا يحلُّ لمسلمٍ أنْ يهجر أخاه فوق ثلاث. وعائشةُ تبكي وتقولُ: إنّي قد نَذَرْتُ، والنَّذْرُ شديد. فلم يزالا بها حتى كَلَّمَتْه، وأعتَقَتْ في نذرها ذلك أربعين رقبةً.

---

(١) ذكره ابن سعد في «طبقاته» ١٠/ ٦٩ عن عارم (واسمه محمد) بن الفضل عن أشياخه. والكلام السالف والآتي بين حاصرتين من (م).

(٢) هو في «صحيح» البخاري (٢٦٢٨)، وفيه: دِرْعُ قطرٍ ثمنه خمسة دراهم.

(٣) في (ب)و (خ): ولا الحنث، والمثبت من (م).

(٤) في (ب) و (خ): أنشدتكما.

(٥) في «صحيح» البخاري (٦٠٧٣): لا يحل لها أن تنذر قطيعتي.

(٦) في (ب) و (خ): كلَّمتيه، والمثبت من (م).

وكانت تذكُرُ نَذْرَها بعد ذلك. فتبكي حتى تَبُلَّ خِمارَها دموعُها[١]. انفرد بإخراجه البخاري[٢].

[وأخرجه الحميدي عن عروة قال: كان عبدُ الله بن الزُّبير أَحَبَّ الناس إلى عائشة بعد رسول الله ﷺ وأبي بكر، وكان أَبَرَّ الناس بها، وكانت لا تُمسك شيئاً، فما جاءها من رزق تصدَّقت به، فقال ابن الزُّبير: ينبغي أن يُؤخذ عليها؛ أو: على يديها. فقالت: أيُؤخَذُ على يديّ! للهِ عليَّ نذرٌ إنْ كلَّمتُه. فاستشفعَ إليها برجال من قُريش، وبأخوال رسول الله خاصَّة. فقال له عبد الرحمن بن الأسود والمِسْور: إذا استأْذَنَّا عليها فاقتحمِ الحجاب. وذكره.

وأرسل إليها عبد الله بن الزبير بعشر رقاب، فأعتقتهم، ثم لم تزل تُعتق حتى أعتقت أربعين رقبة، وكانت أرقَّ شيء على بني زُهرة لقرابتهم من رسول الله ﷺ][٣].

قال البَلاذُريّ[٤]: اعتقَتْ مئة رقبة.

[قال:] وكانت عائشة رضوان الله عليها لا ترُدُّ عبدَ الرحمن بنَ الأسود في شيء، وكان له عندها مكانة.

[قلت:] وهذا عبد الرحمن [بن الأسود بن عبد يغوث بن وَهْب بن عبد مناف بن زُهرة بن كلاب الزُّهري].

وُلدَ على عهد النبيّ ﷺ، وأدركه ولم يره[٥]، وليس له صحبة.

وهو من الطبقة الأولى من التابعين من أهل المدينة. [وأمُّه آمنة[٦] بنت نوفل بن أُهيب بن عبد مناف بن زُهرة بن كلاب].

---

(١) في (م): بدموعها.

(٢) صحيح البخاري (٦٠٧٣).

(٣) من قوله: وأخرجه الحميدي... إلى هذا الموضع (وهو ما بين حاصرتين) من (م).

(٤) في (م): وذكر القصة البلاذري وقال... إلخ. وهو في «أنساب الأشراف» ١/ ٥٠٤.

(٥) في (م): ولم يرو عنه. وكلُّ ما سلف بين حاصرتين منها.

(٦) في «طبقات» ابن سعد ٧/ ٧: أمية، وفي «طبقات» خليفة ص٢٣٣: أمة الله.

وروى عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وله دارٌ بالمدينة عند أصحاب الغرابيل والقِباب. [هذا صورة ما ذكره ابن سعد[١]].

[وقال هشام:] ولما حُصِرَ عثمان رضوان الله عليه في داره أشرف عليهم وقال: قد وَلَّيْتُ عبدَ الرحمن بنَ الأسود العراق. وبلغَ عبدَ الرحمن فقال: واللهِ لَرَكْعَتَيْنِ[٢] أَرْكَعُهُما أَحبُّ إليَّ من إمرة العراق.

وكان صالحاً، وشهدَ فتح دمشق.

[وأبوه الأسود؛ كان من المستهزئين برسول الله ﷺ، وعذَّبه جبريل حتى حنى ظهرُه، ورسول الله ﷺ يقول: «خالي يا جبريل». فقال: دعه. فمات. وقد ذكرناه في السيرة.

وكان عبد الرحمن أبيض الرأس واللحية، فأمرتْه عائشة أن يغلفهما[٣] بالحِنَّاء والكَتَم، وقالت: كان أبي يفعل بهما ذلك].

ذكر عبادتها وصومها:

وكانت عائشة رضي الله عنها تصومُ الدَّهرَ، ولا تُفْطر إلا يوم أضحى أو يوم فطر[٤].

وقال ابنُ جريج: قال عطاء: كنتُ أنا وعُبيد بن عُمير نأتي عائشة وهي مجاورةٌ في جوف ثَبِير. قلت: وما حجابُها يومئذ؟ قال: هي في قُبَّةٍ لها تركية، عليها غشاءٌ بينَنا وبينَها[٥].

وذكر في «الصفوة» عن شيبة بن نِصاح، عن القاسم قال[٦]: كنتُ إذا غدوتُ أبدأ ببيت عائشة أُسَلِّمُ عليها، فغدوتُ يوماً؛ فإذا هي قائمةٌ تقرأ: ﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا

---

(١) في «الطبقات» ٧/ ٧.

(٢) كذا في (ب) و (خ) و (م)، والجادة: لركعتان.

(٣) كذا في (م) والكلام منها (وهو ما بين حاصرتين). والخبر بنحوه في «طبقات» ابن سعد ٣/ ١٧٣، وفيه أنه حمَّرها.

(٤) بنحوه في «الطبقات» ١٠/ ٦٧ و ٧٣، ونسب القول في (م) إلى ابن سعد. وقوله: لا تفطر إلا يوم أضحى أو يوم فطر في «صفة الصفوة» ٢/ ٣١.

(٥) طبقات ابن سعد ١٠/ ٦٨. ونُسب القول في (م) إليه.

(٦) قوله: وذكر في «الصفوة»... إلخ، من (م)، ووقع بدله في (ب) و (خ): قال القاسم. والكلام في «صفة الصفوة» ٢/ ٣١.

عَذَابَ ٱلسَّمُومِ﴾[الطور: ٢٧]. وتدعو وتبكي وتردِّدُها، فقمتُ حتى مللتُ القيام، فذهبتُ إلى السوق [لحاجتي] ثم رجعت، وإذا هي قائمة [كما هي] تصلي وتبكي.

و[قال ابن سعد بإسناده أن عائشة] قالت: واللهِ لوَدِدْتُ أني شجرة، واللهِ لَوَدِدْتُ أني كنتُ مَدَرَة، واللهِ لَوَدِدْتُ أني لم يكن خلقني شيئاً قطّ[١].

[وفي رواية ابن سعد بإسناده عن عيسى بن دينار قال: سألت أبا جعفر عن عائشة، فقال: استغفر لها! أما علمتَ ما كانت تقول؟ يا ليتني كنتُ شجرة. وذكره. قلت: وما ذاك منها؟ قال: توبة[٢]].

وقال البلاذُري: إن رجلاً كان في دار عائشة، وكان يلعبُ بالنَّرْد، فأرسلَتْ إليه: إنْ أخرجتَ النَّرْدَ من داري[٣]، وإلا أخرجتُك.

وقال إسحاق الأعمى: دخلتُ على عائشة، فاحتجبَتْ منّي، فقلت: تحتجبين منّي ولستُ أراكِ! قالت: إن لم تكن تراني، فإنّي أراك.

وكانت إذا قرأَتْ: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ الآية [الأحزاب: ٣٣] تبكي حتى تَبُلَّ خمارها[٤].

ذكر طرف من مواعظها:

كتَبَتْ إلى معاوية[٥]: أما بعد، فإنَّ العبد إذا عَمِلَ بمعصية الله، عادَ حامدُه من الناس ذامًّا.

وقالت: إنكم لَنْ تلْقَوُا اللهَ بشيءٍ خيرٍ لكم من قلَّةِ الذُّنوب، فمن سرَّه أن يسبق الدائب المجتهد؛ فليكفَّ نفسَه عن الذنوب[٦].

[وقال هشام بن عروة، عن أبيه قال:] وكانت تقول: إياكم أنْ تعصُوا اللهَ بنعمه.

---

(١) طبقات ابن سعد ١٠/ ٧٣، ووقع في (م) الفقرة الأخيرة.

(٢) المصدر السابق. وما بين حاصرتين من (م).

(٣) في «أنساب الأشراف» ١/ ٥٠٣ ـ ٥٠٤: من منزلك.

(٤) الخبران الأخيران في «طبقات» ابن سعد ١٠/ ٦٨ ـ ٦٩ و ٧٩.

(٥) في (م): قال عبدالله بإسناده عن عامر قال: كتبت عائشة إلى معاوية.... والخبر في «صفة الصفوة» ٢/ ٣٢.

(٦) المصدر السابق، ونُسب الكلام في (م) إليه.

ذكر غزارة علمها [وفصاحتها]:

قال أبو موسى: ما أشكَلَ علينا أصحابَ رسول الله ﷺ حديثٌ قطُّ فسألْنا عائشةَ إلا وَجَدْنا عندها منه علماً[١].

وقال مسروق: لقد رأينا الأكابر من الصحابة يسألونها عن الفرائض[٢].

وقال عروة: ما رأيت أحداً من الناس أعلمَ بالقرآن، ولا بفريضة، ولا بحلال ولا بحرام، ولا بِشِعْرٍ، ولا بحديث العرب، ولا بنسب، من عائشة[٣].

[وقال عبد الله بن أحمد بإسناده عن هشام بن عروة (عن عروة) أنه كان يقول لعائشة: يا أُمَّاه، لا أعجبُ من فِقْهك؛ أقولُ: زوجةُ رسول الله ﷺ، وابنةُ أبي بكر، ولا أعجبُ من علمك بالشِّعْر وأيام الناس؛ أقول: ابنةُ أبي بكر. وكان من أعلم الناس. ولكن من علمك بالطِّبِّ! قال: فضربت على منكبه وقالت: أيْ عُرَيَّة، إن رسول الله ﷺ كان يَسْقَمُ في آخر عمره، فكانت تقدم عليه وفود العرب من كلِّ وجه، فتنعت له الأنعات، فكنت أعالجها، فمن ثَمَّ][٤].

وقال الزُّهري: لو جُمع علمُ عائشةَ إلى علم جميع أزواج النبيّ ﷺ وجميع النساء[٥]؛ كان علمُ عائشةَ أكثر[٦].

قال عروة: ربَّما روت عائشة القصيدة ستين بيتاً ومئة بيت[٧].

وقال الأحنف بنُ قيس: سمعتُ خطبة أبي بكر وعمر وعثمان وعليّ [وغيرهم]، فما سمعتُ الكلام من مخلوق أحسنَ منه من في عائشة رضي الله عنها[٨].

---

(١) سنن الترمذي (٣٨٨٣) (ونُسب الخبر في م إليه) وصفة الصفوة ٢/ ٣٢. وأبو موسى: هو الأشعري رضي الله عنه.

(٢) صفة الصفوة ٢/ ٣٢.

(٣) الحلية ٢/ ٤٩ (وقد نُسب الخبر في م لأبي نُعيم)، وصفة الصفوة ٢/ ٣٢.

(٤) مسند أحمد (٢٤٣٨٠) وهذا الخبر (وهو بين حاصرتين) من (م). ولفظ (عن عروة) بين قوسين منه.

(٥) كذا في (ب) و (خ) و (م)، و«صفة الصفوة» ٢/ ٣٣، ولعلها محرَّفة عن «الناس». وانظر التعليق التالي.

(٦) هو في «المستدرك» ٤/ ١١ بلفظ: لو جُمع علمُ الناس كلِّهم، ثم علمُ أزواج النبيِّ ﷺ؛ لكانت عائشةُ أوسعَهم علماً.

(٧) طبقات ابن سعد ١٠/ ٧٢، وقد نُسب الخبر في (م) إليه.

(٨) صفة الصفوة ٢/ ٣٦.

وكان معاوية يقول: ما فتحَتْ عائشةُ باباً تُريد أن تُغلقَه إلا أغلقته، ولا غلَّقت باباً تريد فتحه إلا فتَحَتْه[١].

وقال عروة[٢]: رأَتْ عائشةُ رضوان الله عليها قارئاً متماوتاً متخشِّعاً، فقالت: تبًّا لهذا. وبورك لكلِّ سهل طَلْق متبسِّم، يرى لك المنَّة عليه بردِّ السلام. وقاتلَ الله كلَّ عبوس متماوت يلقاك بوجهٍ مكفهرّ، يمنُّ عليك بعمله؛ فلا أكثر الله في المسلمين أمثالَه[٣].

ذكر وفاتها رضي الله عنها:

قال ذكوان[٤] حاجب عائشة رضوان الله عليها: إنه جاء عبد الله بن عباس يستأذنُ عليها. قال: فجئتُ وعند رأسها ابنُ أخيها عبدُ الله بنُ عبد الرحمن، وهي تموت[٥]، فقلتُ: هذا ابنُ عبَّاس يستأذن. [فأكبَّ عليها عبدُ الله ابنُ أختها، فقال: هذا ابن عباس يستأذن] فقالت: دعني من ابن عباس. فقال لها: يا أمَّتاه، إنَّ ابن عباس من صالحي بَنِيك يسلِّمُ عليك ويودِّعُك. فقالت: ائذن له إنْ شئتَ. فأدخلتُه، فلما جلس قال: أَبْشِري، فما بينَكِ وبين أن تَلْقَيْ محمداً ﷺ والأحبَّةَ إلا أن تخرجَ الروحُ من الجسد، كنتِ أحبَّ نساءِ رسول الله ﷺ إليه، ولم يكن رسولُ الله ﷺ يحبُّ إلا طيِّباً، وسَقَطَتْ قِلادتُكِ ليلةَ الأبواء، فأصبحَ رسول الله ﷺ حتى[٦] يصبح في المنزل[٧]، وأصبح الناسُ وليس [معهم] ماءٌ، فأنزلَ الله تعالى آيةَ التيمُّم، فكان ذلك بسببك وما أنزل الله لهذه الأمَّة من الرُّخْصَة، وأنزلَ اللهُ براءتَكِ من فوق سبع سماواتِه، جاء بها الرُّوحُ الأمين، فأصبحَ وليس مسجدٌ من مساجد الله إلا تُتلى فيه آناءَ الليل والنهار.

---

(١) المصدر السابق.

(٢) في (م): وروى هشام ابن الكلبي عن أبيه عن هشام بن عروة، عن أبيه قال... إلخ.

(٣) ذكر المبرّد في «الكامل» ٢/ ٦٩٤ نحوه مختصراً جداً، وذكر المزي في «تهذيب الكمال» ١٠/ ٥٣٣ في ترجمة سعيد بن عبد الرحمن الزبيدي نحوه من قوله.

(٤) في (م): قال أحمد بن حنبل بإسناده عن عبد الله بن أبي مليكة أنه حدَّثه ذكوان... إلخ والخبر في «مسند» أحمد (٢٤٩٦).

(٥) في (م): وهو يتموت.

(٦) في (خ): حين.

(٧) في (م): في المسجد أو المنزل.

فقالت: دَعْني منك يا ابنَ عبَّاس، فوالذي نفسي بيده، لَوَدِدْتُ أنِّي كنتُ نَسْياً مَنْسِيًّا.

[وقد أخرج البخاري بمعناه[١]، وفيه: فقال لها ابنُ عبَّاس: يا أُمَّ المؤمنين، تَقْدَمِينَ على فَرَطِ صِدْقٍ؛ رسولِ الله وأبي بكر.

وفي رواية[٢]: استأذنَ ابن عبَّاس على عائشة وهي مغلُوبة، فقالَتْ: أخشى أنْ يُثْنِيَ عليَّ. فلما دخل قال: أبشري، فإن رسول الله لم ينكح بِكْراً غيرك، ونَزَلَ عُذْرُكِ من السماء. وذكره.

وللبخاري عن ابن الزبير أن عائشة قالت له[٣]: ادْفِنِّي مع صواحبي، ولا تدفنّي مع رسول الله، فإني أخشى أن أزكى به. ومعناه: أن أُمدح به. وهذا من تواضعها].

و[قال ابن سعد بإسناده عن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها أنها] قالت: قال لي رسول الله ﷺ: «يا عائشة، إنْ أردتِ اللحوق بي؛ فليكفك من الدنيا كزاد الراكب، وإياك ومجالسةَ الأغنياء، ولا تستخلقي ثوباً حتى تُرقِّعيه»[٤].

[وقال ابن سعد: أوصت عائشة أن لا يُتبعوا سريرها بنار، ولا يجعلوا قطيفة حمراء[٥].

قال:] وقالت: إذا كُفِّنتُ وحُنِّطتُ، ثم دلَّاني ذكوان في قبري وسوَّى عليَّ، فهو حُرٌّ[٦].

[قال:] وكانت إذا سُئلت: كيف أصبحتِ؟ تقول: صالحة والحمد لله[٧].

وتوفيت رضي الله عنها في شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وصلَّى عليها أبو هريرة، ودفنت بعد الإيتار، ليلة سبعَ عشرةَ مضت من شهر رمضان ليلة الثلاثاء[٨].

---

(١) صحيح البخاري (٣٧٧١). والكلام بين حاصرتين من (م).

(٢) صحيح البخاري (٤٧٥٣).

(٣) صحيح البخاري (٧٣٢٧). وهذا الكلام بين حاصرتين من (م).

(٤) طبقات ابن سعد ١٠/ ٧٥.

(٥) المصدر السابق ١٠/ ٧٣ و٧٤ و٧٥.

(٦) المصدر السابق ١٠/ ٧٥.

(٧) المصدر السابق ١٠/ ٧٣.

(٨) جاء الكلام في النسخة (م) بسياقة أخرى أكثر تفصيلاً ولفظه: واتفقوا على أنها توفيت في شهر رمضان، وإنما اختلفوا في السنة التي ماتت فيها، فقال ابن سعد بإسناده عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عَمرو بن حزم =

وأَمرت أن تُدفن من ليلتها، فاجتمع الناس وحضروا، فلم تُر ليلةٌ أكثرُ ناساً منها، نزلَ لها أهلُ العوالي، ودُفنت بالبقيع[١].

[وفي رواية ابن سعد عن الواقدي، عن ابن أبي عتيق قال: حُمل معها جَريد في الخِرَق فيه النار ليلاً، ورأيتُ النساء بالبقيع، كأنه عيد.

قال: وصلى عليها أبو هريرة بالبقيع، وابنُ عمر في الناس لا ينكره، وكان مروان قد اعتمر في تلك السنة، فاستخلف أبا هريرة[٢]].

ونزل في قبرها عبدُ الله بنُ الزُّبير، والقاسمُ بنُ محمد، وعبدُ الله بنُ محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر. [وفي رواية:] وذكوان [مولاها][٣].

وقال ابن أبي عتيق: رأيتُ ليلةَ ماتت عائشة حُمل معها جرائد، لَفُّوا عليها الخِرَق، وغمسوها في زيت، وأشعلوا فيها النار. ودفنوها ليلاً[٤].

قال الواقدي: هي يومئذٍ بنتُ ستٍّ وستين سنة، وتزوَّجها رسولُ الله ﷺ سنة عشرٍ من النبوة، قبلَ الهجرة بثلاث سنين، وهي بنتُ ستِّ سنين، ودخلَ بها وهي بنتُ تسعِ سنين، وتوفِّي عنها وهي بنتُ ثمان عشرة سنة رضي الله عنها[٥].

[وقال الهيثم: كان العامل على المدينة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان؛ لأن معاوية كان قد عزل مروان بن الحَكَم عنها.

وقال الواقدي: ماتت عائشة في رمضان في إمرة مروان، والوليدُ بن عتبة إنما وليَ المدينة في ذي القَعْدة[٦].

= قال: صلى أبو هريرة على عائشة في رمضان سنة ثمان وخمسين، ودُفنت بعد الإفطار. وحكى ابن سعد عن الواقدي قال: ماتت عائشة ليلة سبع عشرة مضت من شهر رمضان ليلة الثلاثاء (ودُفنت) بعد الوتر». وينظر «طبقات» ابن سعد ١٠/ ٧٦ ولفظة: «دُفنت» بين قوسين منه.

(١) طبقات ابن سعد ١٠/ ٧٥ .

(٢) المصدر السابق، وهذا الكلام الواقع بين حاصرتين من (م) .

(٣) طبقات ابن سعد ١٠/ ٧٦ .

(٤) طبقات ابن سعد ١٠/ ٧٦، وما سلف قريباً بين حاصرتين من (م) .

(٥) ينظر «طبقات» ابن سعد ١٠/ ٥٩ ـ ٦٢، و«أنساب الأشراف» ١/ ٤٩٧ .

(٦) أنساب الأشراف ١/ ٥٠٦ .

وقال أبو نُعيم: ماتت في سنة سبع وخمسين.

وقيل: كان لها يوم ماتت تسع وستون سنة.

وقال البخاري: ماتت سنة ثمان ـ أو تسع ـ وخمسين. والله أعلم[١]].

ذكر مسانيدها رضي الله عنها:

لم ترو امرأةٌ عن رسول الله ﷺ أكثرَ مما روت عائشة، فإنها رَوَتْ عنه ألفي حديث، ومئتي حديث، وعَشَرَةَ أحاديث[٢]؛ أُخرجَ لها في «الصحيحين» مئتا حديث، وسبعةٌ وتسعون حديثاً؛ المتفق عليها مئة وأربعة وسبعون حديثاً، وانفرد البخاري بأربعة وخمسين، ومسلم بتسعة وستين[٣].

وأخرج لها الإمام أحمد رحمه الله نيِّفاً وأربع مئة، منها متفق عليه، ومنها أفراد[٤].

وروى عنها من الصحابة والتابعين خلق كثير يطول ذكرهم.

واتفقوا على أنها لم تلد من رسول الله ﷺ، وقيل: أسقطت سقطاً، ولا يثبت.

[وليس في الصحابيات من اسمُها عائشة بنت أبي بكر سواها].

ذكر مواليها رضوان الله عليها:

ذكوان

[وقد ذكرناه] كان يصلي بها في رمضان، ويقرأ من المصحف.

[وقيل: كان ينظر بين كل شفعين، فيحفظ مقدار ما يصلي به، فظنَّ الراوي أنه كان يقرأ من المصحف].

مات في سنة ثلاث وستين[٥].

---

(١) في «التاريخ الصغير» للبخاري ١/ ٩٩ عن هشام بن عروة قوله: مات أبو هريرة وعائشة سنة سبع وخمسين، وفيه عن أبي نعيم قوله: مات سعد والحسن وعائشة سنة ثمان وخمسين. (ملاحظة: الكلام الواقع بين حاصرتين من م).

(٢) تلقيح فهوم أهل الأثر ص٣٦٣.

(٣) المصدر السابق ص٤٠٣.

(٤) ينظر «مسند» أحمد (٢٤٠١٠) إلى (٢٦٤١٢). وما سيرد بين حاصرتين من (م).

(٥) ينظر «طبقات» ابن سعد ٧/ ٢٩١. وما سلف بين حاصرتين من (م).

بَرِيرَة

قال أيمن: دخلتُ على عائشة فقلتُ لها: يا أمَّ المؤمنين، إني كنتُ لِعتبة بن أبي لهب، وإن بنيه وامرأتَه باعوني واشترطوا هم وأمُّهم الولاء، فَمَوْلَى مَنْ أنا ؟ فقالت: يا بنيّ، دخلَتْ عليَّ بَرِيرَة وهي مُكاتَبَةٌ، فقالت: اشتريني. فقلت: نعم. فقالت: إن أهلي لا يبيعوني حتى يشترطوا ولائي[١]. فقلتُ: لا حاجة لي فيك. فسمع ذلك رسولُ الله ﷺ ـ أو بلغه ـ فقال: «ما بالُ بَرِيرة؟» فأخبرته، فقال: «اشتريها فأعتقيها، وَدَعِيهِم يشترطون ماشاؤوا». فاشتريتُها فأعتقتُها، وقال رسول الله ﷺ: «الوَلاء لمن أعتق، ولو اشترطوا مئة مرة»[٢].

وبَرِيرة هي التي تُصُدِّقَ عليها بلحم، فدخل رسول الله ﷺ على عائشة، فأخبرته، فقال: «هو عليها صدقة، ولنا هديَّة». فأكلَ منه[٣]، [وقد ذكرناه في السيرة].

[وبَرِيرة هي التي طلَّقها زوجها، واختلَفت الفقهاء بسببها.

وكان لعائشة أخ من أمِّها، يقال له: الطُّفيل بن سخبرة، له صحبة، وروى عن عائشة رضي الله عنها الحديث].

قال هشام بن عروة: بلغ عائشةَ رضي الله عنها أن أقواماً يتناولون من أبي بكر وعمر رضوان الله عليهما، فأرسلت إلى أرْفِلَةٍ منهم[٤]، فلما حضروا سَدَلَتْ أستارها، ثم دَنَتْ، فحمدت الله، وصَلَّتْ على رسوله ﷺ، ثم قالت: أبي وما أَبِيَهْ؟ [أبي] واللهِ لا تَعْطُوهُ الأَيْدي[٥]، ذاك طَوْدٌ مُنِيف[٦]، وفَرْعٌ مَدِيد، هيهات! كذبتِ الظُّنون، أَنْجَحَ إذْ أَكْدَيْتُم[٧]، وسَبَقَ إذْ وَنَيْتُم[٨] «سَبْقَ الجوادِ إذا اسْتَوْلَى على الأَمَدِ»[٩]. فتى قريشٍ

---

(١) في (ب) و(خ): لمولاي. والمثبت من المصادر.

(٢) طبقات ابن سعد ١٠/ ٢٤٤، وهو بنحوه في «صحيح» البخاري (٢٥٦٥)، و«صحيح» مسلم (١٥٠٤).

(٣) أخرجه البخاري (١٤٩٣) و (١٤٩٥)، ومسلم (١٠٧٥) و (١٠٧٤) من حديث عائشة وأنس على الترتيب.

(٤) أي: جماعة منهم.

(٥) تعطوه: تتناولُه.

(٦) الطَّوْد: الجبل، والمُنيف: المشرف.

(٧) أنجح: صار ذا نُجْح، وأكْدَيْتُم: خِبْتُم ويُئِسَ من خيركم.

(٨) ونَيْتُم، أي: فَتَرْتُم.

(٩) الأَمَد: الغاية. وهذا القولُ عَجُزُ بيت للنابغة الذبياني في قصيدة يعتذر فيها إلى النعمان، وقال فيها: =

ناشئاً، وكَهْفُها كَهْلاً، يَفُكُّ عانِيَها[١]، ويَرِيشُ مُمْلِقَها[٢]، ويَرْأَبُ شَعْبَها[٣] حتى حَلِيَتْهُ قلوبُها، ثم اسْتَشْرى[٤] في الله، فما بَرِحَتْ شَكِيمَتُه[٥] في ذات الله حتى اتَّخَذَ بِفِنائِه مسجداً يُحيي فيه ما أماتَ المُبْطِلُون.

وكان ـ واللهِ ـ غَزِيرَ الدَّمْعَة، وَقِيذَ الجوارح[٦]، شَجِيَّ النشيج[٧]، فانقصفت[٨] إليه نِسوان مكَّة وولْدانها يسخرون منه، [ويستهزئون به] ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [البقرة: ١٥] فأَكْبَرَتْ ذلك رجالاتُ قُريش، فحَنَتْ له قِسِيَّها، وفَوَّقَتْ له سهامَها[٩]، وانتثلوا[١٠] غَرَضاً، فما فلُّوا[١١] له صَفاةً[١٢]، ولا قَصَفُوا له قناةً، ومرَّ

= ومَنْ عصاكَ فعاقِبْهُ مُعاقبةً ... تَنهى الظَّلومَ ولا تقعد على ضَمَدِ
إلا لمثلكَ أو مَنْ أنتَ سابقُهُ ... سَبْقَ الجوادِ إذا استولى على الأمدِ

(١) العاني: الأسير.

(٢) أي: يُعينُ فقيرَها، ويُعطيه المال، ويُصلح حالَه.

(٣) أي: يجمعُ مُتَفَرِّقَها.

(٤) أي: احتدَّ.

(٥) الشكيمة: الأَنَفَة والحميَّة، ووقع في (ب) و (خ): شيمته، والمثبت من «غريب الحديث» لابن قتيبة ٢/ ٢٧٤، و«العقد الفريد» ٤/ ٢٦٢، و«الفائق» ٢/ ١١٣. ولم يرد الخبر في (م).

(٦) قال ابن الجوزي في «صفة الصفوة» ٢/ ٣٥: الوَقِيذ: العليل، والجوارح معروفة، وفي رواية: الجوانح، وهي الضلوع القصار التي تقرب من الفؤاد. قلت: وهي عند ابن قتيبة في «غريب الحديث» ٢/ ١٧٤، والزمخشري في «الفائق» ٢/ ١١٣.

(٧) قال ابن الجوزي: الشجيُّ: الحزين، والنشيج: صوت البكاء.

(٨) أي: اجتمعت وازدحمت. ووقع في (ب) و (خ): فانقضت، والمثبت من «صفة الصفوة» ٢/ ٣٤ (ورواية المصنف أقرب إليه). وفي «غريب الحديث» لابن قتيبة ٢/ ١٧٤، و«الفائق» ٢/ ١١٣: فانصفقت. قال ابن قتيبة والزمخشري: وفي رواية: فأصفقت. وهي في «العقد الفريد» ٤/ ٢٦٢، والمعنى متقارب.

(٩) فوَّق السهمَ: عمل له فُوقاً. والفُوق السهم: حيث يثبت الوتر منه، وهما فُوقان، وتحرفت اللفظة في (ب) و(خ) إلى: فرقت.

(١٠) قال ابن الجوزي في «صفة الصفوة» ٢/ ٣٥: مأخوذ من النَّثْلة، وهي الجُعبة، ولم تجوّد الكلمة في النسختين (ب) و (خ)، والكلام ليس في (م).

(١١) أي: كسروا، وتحرفت الكلمة في (ب) و (خ) إلى: فكوا.

(١٢) الصَّفاة: الصخرة الملساء.

على سِيسائه[١]، حتى إذا ضربَ الدينُ بِجِرانِه، وألقى بَرْكَهُ[٢]، ورَسَتْ أوْتادُه، ودخلَ الناسُ فيه أفواجاً، ومن كلِّ فِرْقةٍ أرْسالاً وأشتاتاً، اختارَ الله لنبيِّه ﷺ ما عنده، فقبضَه إليه، فلما [قُبِضَ ﷺ] نَصبَ الشيطانُ رُواقَه، ومَدَّ طُنُبَهُ[٣]، ونَصَبَ حَبائلَه، فظنَّ رجالٌ أنْ قد تَحقَّقَتْ أطماعُهم، ولاتَ[٤] حين الذي يرجون، وأنَّى والصِّدِّيقُ بين أظهرهم! فقامَ حاسراً مُشَمِّراً، فجمعَ حاشيتَه، ورفعَ قُطْرَيْه[٥]، فرَدَّ نَشْرَ الإسلام على غَرْبِه[٦]، ولَـمَّ شَعْثَهُ بِطَيِّهِ، وأقامَ أوَدَهُ بثِقافِهِ[٧]، فانْدَفَن[٨] النِّفاقُ بوطأته، وانتاشَ الدينَ بنَعْشِه[٩]، فلمَّا أراحَ الحقَّ إلى أهله، وقرَّر الرؤوسَ على كواهلها، وحَقَنَ الدِّماءَ في أُهُبِها؛ أَتَتْه مَنِيَّتُه، فَسَدَّ ثُلْمتَه بنظيره في المَرْحَمة[١٠]، وشَقِيقِه في السِّيرة والمَعْدَلَة، ذلك عمر بن الخطاب، فللَّهِ دَرُّ أُمٍّ حَمَلَتْ به[١١]، ودَرَّتْ عليه، لقد أوْحَدَتْ به[١٢]،

---

(١) أي: على شدِّه. قاله ابن الجوزي في «صفة الصفوة». ٢/ ٣٥. وقال الفيروزآبادي: حمله على سيساء الحق، أي: على حدّه.

(٢) قال ابن الجوزي: الجِران: الصدر، وهو البَرْك.

(٣) الطُّنُبُ: حبل الخِباء، ووقع في (ب) و (خ): طرفيه، والمثبت من المصادر.

(٤) رسمت الكلمة في (ب) و(خ): الان؛ والمثبت من المصادر.

(٥) القُطر والحاشية: الجانب، وضمُّ القطرين عبارة عن التحزّم والتشمّر للأمر.

(٦) في (ب) و(خ): غرب. والمثبت من «صفة الصفوة» ٢/ ٣٤. قال ابن الجوزي: الصواب: على غرِّه، أي: على طيِّه.

(٧) الأَوَد: العِوَج، والثِّقاف: تقويم الرماح وغيرها. قاله ابن الجوزي.

(٨) كذا في (ب) و (خ)، وفي «صفة الصفوة»: اندفر، ولعلهما محرَّفتان عن لفظة: ابْذَقَرَّ، أي: تفرَّق وتبدَّد، وبهذا المعنى شرحها ابن الجوزي في «صفة الصفوة». ووقع في «غريب الحديث» ٢/ ١٧٤، و«العقد الفريد» ٤/ ٢٦٣، و«الفائق» ٢/ ١١٣: ابْذَعَرَّ. وهما بمعنى.

(٩) قال ابن الجوزي في «صفة الصفوة» ٢/ ٣٦: انتاشَ الدينَ، أي: أزال عنه ما يُخاف عليه، ونعَشَه: رفَعَه.

(١٠) في (خ): الوجه، والمثبت من المصادر، وهذه العبارة ليست في (ب)، والخبر ليس في (م).

(١١) كذا في (ب) و(خ)، و«صفة الصفوة» ٢/ ٣٤. وفي «غريب الحديث» ٢/ ١٧٥، و«العقد الفريد» ٤/ ٢٦٣، و«الفائق» ٢/ ١١٣: حفلت له. قال الزمخشري: أي: جمعت اللبن في ثديها.

(١٢) قال الزمخشري في «الفائق» ٢/ ١١٦: أي: جاءت به واحداً بلا نظير... يقال: أوحده الله، أي: جعله منقطع المثل.

فَفَنَّخَ الكَفَرَةَ ودَيَّخَها[١]، وشَرَّدَ الكفرَ شَذَرَ مَذَرَ، وبَعَجَ الأرضَ وبَخَعَها[٢]، فقاءَتْ أُكُلَها، ولَفَظَتْ خَبِيئَها، تَرْأَمُهُ ويَصْدِفُ عنها[٣]، وتَصَدَّى له ويأباها، ثم وَرِعَ فيها، وَوَدَعَها كما صَحِبَها[٤]، فأرُوني ما ترون، وأيَّ يوم تنقمون[٥]، أيومَ إقامتِه إذْ عَدَلَ فيكم؟ أم يومَ ظَعْنِه، فقد نظر لكم؟ وأستغفرُ اللهَ لي ولكم.

عبد الله بن حَوَالة

ذكره ابن سعد[٦] فيمن نزل الشام من الصحابة، ويكنى أبا حوالة.

قال الهيثم: وهو من الأَزْد.

وقال محمد بن عمر: هو من بني مَعِيص بن عامر بن لؤي، يكنى أبا محمد، وكان سكن الأردنّ، ومات سنة ثمان وخمسين وهو ابن اثنتين وسبعين سنة.

وقال ابنُ البَرْقي: جاءت عنه أربعة أحاديث.

قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله[٧]: حدثنا إسماعيل بنُ إبراهيم، حدثنا الجُرَيْري، عن عَبْد الله[٨] بن شقيق، عن ابنِ حَوالَة قال: أتيتُ النبيَّ ﷺ وهو في ظلِّ دَوْحَة ـ أو دَوْمَة[٩] ـ وعنده كاتبٌ يُملي عليه، فقال: «أَلَا أَكْتُبُكَ يا ابنَ حَوالة؟».

---

(١) قال ابن الجوزي: فَنَّخَ الكفرة، أي: أذلَّها. ودَيَّخها، أي: دوَّخها، وفي رواية: دَثَّخها، بالنون، أي: صغَّرها.

(٢) قال ابن الجوزي: بَعَجَ الأرض، أي: شقَّها، وكذلك بَخَعَها. ووقع في (ب) و (خ): واعج، بدل: بعج، والمثبت من المصادر.

(٣) تَرْأَمُهُ، أي: تعطف عليه، ويصدف عنها، أي: يُعرض عنها.

(٤) في «غريب الحديث» لابن قتيبة ٢/ ١٧٥، و«الفائق» ٢/ ١١٣: ثم وزَّع فيها فيئها، ثم تركها كما صحبها.

(٥) في المصدرين السابقين، و«العقد الفريد» ٤/ ٢٦٣: وأيَّ يَوْمَيْ أبي تنقمون.

(٦) في «الطبقات» ٩/ ٤٠٧.

(٧) في «المسند» (١٧٠٠٤).

(٨) في (خ): عبيد الله، وهو خطأ.

(٩) في ظل دَوْمة، بفتح الدال، واحدة الدَّوْم، وهي ضخام الشجر، أو شجر المُقْل. قاله السِّندي كما في حاشية «المسند».

فقلت: فيمَ يا رسول الله؟ فأعرض عني، وأكَبَّ على كاتبه يُملي عليه، ثم قال: «أَنَكْتُبُكَ يا ابنَ حَوالة؟». فقلتُ: ما أدري، ما خارَ الله لي ورسولُه: فأعرض، فنظرتُ، فإذا في الكتاب عُمر، فعلمتُ أنَّ عُمر ما يُكتب إلا في خير، فقال: «أَنَكْتُبُكَ يا ابنَ حَوالَة؟» فقلت: نعم. قال: «فكيف تصنعُ في فتنة تخرجُ من أطراف الأرض، كأنها صَياصِي البقر[١] ؟» قلت: لا أدري كيف أصنع. [قال: «وكيف تصنعُ] في أخرى بعدها كأنَّ الأُولى فيها انتفاجة أرنب؟»[٢]. فقلت: لا أدري. فقال: «اتَّبِعُوا هذا». ورجلٌ مُقَفٍّي[٣] حينئذٍ، قال: فأخذتُ بمَنْكِبِه وأقبلْتُ بوجهه إلى رسول الله ﷺ، فقلت: هذا؟ قال: «نعم». فإذا هو عثمان بنُ عفَّان[٤].

وقال الإمام أحمد رضي الله عنه[٥]: حدثنا يزيد بن عبد ربِّه، حدثنا بقيَّة، حدثني بَحِير[٦] بن سَعْد، عن خالد بن مَعْدان، عن أبي قُتَيْلة، عن ابن حَوالة، قال رسول الله ﷺ: «سيصيرُ الأمرُ إلى أن يصيرَ جنودٌ[٧] مُجَنَّدة، جندٌ بالشام، وجندٌ باليمن، وجندٌ بالعراق». فقال ابنُ حَوَالة: خِرْ لي يا رسول الله إنْ أدركتُ ذلك. فقال: «عليكَ بالشام، فإنَّه خِيرَةُ اللهِ من أرضه، يجتبي إليه خِيرَتَه من عباده، وإن اللهَ تَكَفَّلَ[٨] لي بالشامِ وأهلِه».

---

(١) قال السندي (كما في حواشي «المسند»): أي: قرونها، جمع صِيصِية، بالتخفيف، شبَّه الفتنة بها لشدّتها وصعوبة الأمر فيها، وكلُّ شيء امتُنع به وتُحُصِّن به، فهو صِيصِية، ومنه قيل للحصون: صياصي.

(٢) انتفاجة أرنب، بالجيم، أي: كوثبته من موضعه، يريد تقليل مدة الأولى بالنظر إلى الثانية أو تحقيرها. قاله السِّندي.

(٣) اسم فاعل من «قفَّى»، بالتشديد، أي: مُدْبِر.

(٤) الحديث في «مسند» أحمد (١٧٠٠٤)، وفي سياقته بعض الاختلاف عن سياقة المؤلف. وما بين حاصرتين زيادة ضرورية مستفادة منه.

(٥) مسند أحمد (١٧٠٠٥).

(٦) تحرَّف في (ب) و (خ) إلى: يحيى. والخبر ليس في (م).

(٧) في «المسند» (١٧٠٠٥): تكونوا جنوداً.

(٨) في «المسند»: تَوَكَّلَ.

أبو هريرة الدَّوْسِيّ رضي الله عنه

[واختلفوا في اسمه واسم أبيه على أقوال:

أحدها: حكاه ابن سعد عن الواقدي قال: كان اسمه عبد شمس، فسمِّيَ في الإسلام عبدَ الله.

والقول الثاني: عبد شمس[1].

والثالث: عبد الرحمن بن صخر، وقيل: ابن غَنْم.

والرابع: عامر بن عبد شمس.

والخامس: عبد غَنْم.

والسادس: عبد الله بن عمرو.

والسابع: عبد الله بن عامر.

والثامن: عبد الله بن عائذ.

والتاسع: عَبْد بن غَنْم.

والعاشر: عمرو بن عبد غَنْم.

والحادي عشر: عبد نُهم بن عتبة.

والثاني عشر: عبد تيم.

والثالث عشر: عبد نُعم بن عامر.

والرابع عشر: عبد يا ليل.

والخامس عشر: عبد العُزَّى.

والسادس عشر: عامر بن عميرة.

والسابع عشر: عمير بن عامر.

والثامن عشر: سعد بن الحارث.

---

(١) كذا وقع في (م) (والكلام منها ما بين حاصرتين)، وسلف في القول الأول.

والتاسع عشر: سكين بن وذمة.

والعشرون: سكين بن مَلّ. وقيل: سكين بن هانئ.

والحادي والعشرون: سكن بن صخر.

والثاني والعشرون: جرثوم.

والثالث والعشرون: عبد شمس بن عامر[١].

قال جدّي في «الصفوة»: قد] اختلفوا في اسمه على أقوال؛ أشهرها عبد شمس بن عامر.

[وقول الواقدي: إنه كان اسمه: عبد شمس، فسمِّي في الإسلام عبد الله أثبت.

وحكى ابن سعد عن الكلبي عن أبيه أنه قال: إن أبا هريرة اسمه عمير بن عامر بن عبد ذي الشَّرَى بن طريف بن غياث بن أبي صعب بن هُنيَّة بن سعد بن ثعلبة بن سليم بن فهم بن غَنْم بن دَوْس.

قال ابن إسحاق: حدثني بعض أصحابنا عن أبي هريرة قال: كان اسمي في الجاهلية عبد شمس بن صخر، فسُمِّيتُ في الإسلام عبد الرحمن، وإنما كنَّاني أبا هريرة لأني كنتُ أرعى غنماً، فوجدتُ هِرَّةً، فحملتُها في كُمّي، فقال لي: أنت أبو هريرة].

وكان حليفاً لأبي بكر الصِّدِّيق رضي الله عنه.

وأمُّ أبي هريرة ابنةُ صُفَيح بن الحارث بن شابي، وكان سَعْدُ بن صُفَيْح خالُ أبي هريرة من أشدِّ أهلِ زمانه، فكان لا يأخذُ أحداً من قريش إلا قَتَلَهُ بأبي أُزَيْهِر[٢] الدَّوْسيّ[٣].

---

(١) وثمة أقوال أخر. ينظر «الاستيعاب» ص٨٦٢، و«تاريخ دمشق» ١٩/ ص٢٠٨ وما بعدها. وقال ابن عبد البر: ومثل هذا الاختلاف والاضطراب لا يصحُّ معه شيء يعتمد عليه، إلا أن عبد الله أو عبد الرحمن هو الذي يسكن إليه القلب في اسمه في الإسلام.

(٢) تحرف في (ب) و (خ): إلى: أبهر (والكلام ليس في م)، لكن ما سلف بين حاصرتين منها.

(٣) وكان هشام بن الوليد بن المغيرة قتلَ أبا أُزَيْهِر لوصية أبيه إياه، ينظر خبره في «سيرة» ابن هشام ١/ ٤١١ ـ ٤١٥.

[ذكر صفته]:

[قال الواقدي: وكان أبو هريرة آدَمَ بعيدَ ما بين المنكبين ذا ضفيرتين، برَّاق الثَّنايا [أو أفرق الثنايا] يخضِبُ بالحِنَّاء والكَتَم [ـ وقيل: كان يصفرها ـ] ويُحْفِي شارِبَه.

ذكر طرف من أخباره:

[قال ابن سعد: حدثنا يزيد بن هارون وعفَّان بن مسلم؛ قالا: حدثنا سَلِيم بن حيَّان قال: سمعتُ أبي يقول:] قال أبو هريرة: نشأتُ يتيماً، وهاجرتُ مسكيناً، وكنتُ أجيراً لبُسْرةَ بنتِ غَزْوَان بطعام بطني، وعُقْبَةِ رِجْلِي[1]، فكنتُ أخدُمُ إذا نَزَلُوا، وأَحْدُو إذا ركبوا، فَزَوَّجَنِيها اللهُ، فالحمدُ للهِ الذي جَعَلَ الدِّينَ قِواماً وأبا هريرةَ إماماً[2].

[وفي رواية ابن سعد أيضاً: فكانت تكلِّفُني أن أركب قائماً، وأن أورد حافياً، فلما زوَّجنيها الله تبارك وتعالى كلفتُها أن تفعل مثل ذلك[3]].

وقال: ما شهدتُ مع رسول الله ﷺ مَشْهداً قطّ إلا قَسَمَ لي منه، إلا ما كان من خيبر، فإنها كانت لأهل الحُدَيْبِيَة خاصَّة[4].

وقال: واللهِ لا يسمعُ بي مؤمنٌ ولا مؤمنةٌ إلا أَحبَّني. قيل له: وما يُعْلِمُك ذاك؟ فقال: إني كنتُ أدعو أمي إلى الإسلام، فتَأْبَى عَلَيَّ. فدَعَوْتُها ذاتَ يوم إلى الإسلام، فأسمعَتْني في رسول الله ما أكره، فجئتُ إلى رسول الله ﷺ وأنا أبكي، فقلتُ: يا رسول الله، إني كنتُ أدعو أمَّ أبي هريرة إلى الإسلام قديماً[5]. فدعوتُها، فأسمَعَتْني فيك ما أكره. فقال: «ارجع إليها، فادْعُها إلى الإسلام».

---

(١) العُقبة، بالضم: النَّوبة. أي: كان ركوبه البعير بالنوبة.

(٢) طبقات ابن سعد ٥/ ٢٣١. ووقع تحريفات في (ب) و (خ) في هذا الخبر، وجاء في (م) على الصواب.

(٣) المصدر السابق. وهذا الخبر (وهو بين حاصرتين) من (م).

(٤) طبقات ابن سعد ٥/ ٢٣٢. والخبر ليس في (م).

(٥) كذا في (ب) و (خ). وفي (م) و«طبقات» ابن سعد ٥/ ٢٣٣: فتأبى علي.

قال: فجئتُ[١]، فإذا البابُ مُجافٌ[٢]، وسمعت خَضْخَضَةَ الماء، فلَبِسَتْ دِرْعَها، وعَجِلَت [عن] خمارها ثم قالت: ادخُلْ يا أبا هريرة. فدخلتُ، فقالت: أشهدُ أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمداً رسولُ الله. فجئتُ أسعى إلى رسول الله ﷺ، أبكي من الفرح كما بَكَيْتُ من الحُزن، فقلت: أبْشِرْ يا رسول الله، قد أجابَ الله دعوتَك، قد هدى أمَّ أبي هريرةَ إلى الإسلام. ثم قلت: يا رسول الله، ادْعُ اللهَ أنْ يُحبِّبَني وأمي إلى المؤمنين والمؤمنات. فقال: «اللهمَّ حَبِّبْ عُبَيْدَك هذا وأمَّه إلى كلِّ مؤمن ومؤمنة».

[قال:] فليس يسمعُ بي مؤمنٌ ولا مؤمنةٌ إلا أَحبَّني[٣].

[وفي رواية: فما خلقَ الله من مؤمن ولا مؤمنة يسمع بي ولا يراني، أو يرى أمي، إلا وهو يُحبُّني].

وقال: إنكم تقولون: ما بالُ المهاجرين لا يُحَدِّثون عن رسول الله ﷺ بهذه الأحاديث؟ وما بال الأنصار لا يُحَدِّثُون عن رسول الله ﷺ ؟ وإن أصحابي من المهاجرين كانت تشغلُهم صَفَقاتهم[٤] في الأسواق، وإن أصحابي من الأنصاركانت تشغلُهم أَرَضُوهم والقيامُ عليها، وإني كنتُ امرأً مسكيناً[٥]، وكنتُ أُكْثِرُ مجالسةَ رسولِ الله ﷺ، أحْضُر إذا غابوا، وأحفظُ إذا نَسُوا، وإنَّ رسولَ الله ﷺ حدَّثَنا يوماً فقال: «مَنْ يَبْسُطُ ثوبَه حتى أفرغَ من حديثي، ثم يقبضه إليه، فليس ينسى شيئاً سمعه منّي قطّ»[٦]. وايمُ الله، لولا آيةٌ في كتاب الله عزَّ وجلَّ ما حدَّثْتُكم بشيء أبداً: ﴿إِنَّ

(١) في (م): فادع اللهَ أن يهديَ أمّ أبي هريرة إلى الإسلام. قال: فدعا لها. قال: فجئت... إلخ. وبنحوه في «طبقات» ابن سعد ٥/ ٢٣٣ .

(٢) أي: مردود، يقال: أجاف الباب، أي: ردَّه .

(٣) طبقات ابن سعد ٥/ ٢٣٣ . ونُسب الخبر في (م) إليه. وأخرجه مسلم (٢٤٩١).وينظر «تاريخ دمشق» ١٩/ ٢٢١ (مصورة دار البشير) .

(٤) تحرفت اللفظة في (ب) و (خ) إلى: صدقاتهم. والخبر في «طبقات» ابن سعد ٥/ ٢٣٥ ، ولم يرد في النسخة (م).

(٥) تحرفت اللفظة في (ب) و (خ) إلى: معتكفاً .

(٦) في «طبقات» ابن سعد ٥/ ٢٣٥ و«مسند» أحمد (٧٧٠٥): «من يبسط ثوبه حتى أُفرغ فيه من حديثي ثم يقبضه إليه فلا ينسى شيئاً سمعه مني أبداً». فبسطت ثوبي ـ أو قال: نَمِرتي ـ فحدثني، ثم قبضتُه إليّ، فوالله ما كنتُ نسيتُ شيئاً سمعته منه. اهـ وبنحوه في «الصحيحين» .

﴿ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ﴾ الآية كلُّها [١٥٩: البقرة]. أخرجاه في الصحيحين[١].

وقال: واللهِ إنْ كنتُ لَأعْتَمِدُ بكبدي على الأرض من الجوع، [وإن كنتُ لَأشُدُّ الحجر على بطني من الجوع][٢] ولقد قعدتُ يوماً على طريقهم الذي يخرجون منه، فمرَّ أبو بكر، فسألتُه عن آية من كتاب الله، ما سألتُه إلا ليُشبِعَني[٣]، فلم يفعل، فمرَّ عمر، فسألْتُه وما سألتُه إلا ليُشْبِعَني، فلم يفعل، فمرَّ أبو القاسم محمدٌ رسولُ الله ﷺ، فعرفَ ما في وجهي وما في نفسي، فقال: «أبا هِرّ». قلتُ: لبَّيك يا رسول الله، فقال: «اِلْحَقْ بي». فتبعتُه، فدخلَ، واستأذنْتُ، فأذِنَ لي، فوجدَ لَبَناً في قَدَح، فقال: «مِنْ أينَ لكم هذا اللَّبَن؟». فقالوا: أهداه إلينا فلان. أو آل فلان. قال: «أبا هرّ». قلت: لبيك يا رسول الله. قال: «انطلق إلى أهل [الصُّفَّة، فادْعُهُمْ لي]». قال: وأهلُ الصُّفَّة أضيافُ الإسلام، لم يَأْوُوا إلى أهلٍ ولا مالٍ، إذا جاءَتْ رسولَ الله ﷺ هديَّةٌ أصابَ منها شيئاً، وبعثَ بها إليهم[٤]، وإذا جاءَتْه الصدقةُ أرسلَ بها إليهم، ولم يُصِبْ منها.

قال أبو هريرة[٥]: فأَحْزَنَني ذلك. قال: وكنتُ أرجو أن أُصِيبَ من اللَّبن شَرْبَةً أَتَقَوَّى بها بقيَّة يومي وليلتي، فقلت: أنا الرسولُ، فإذا جاء القومُ كنتُ أنا أُعْطِيهم، فما يبقى لي من هذا اللبن؟ ولم يكن من طاعة الله وطاعةِ رسوله بُدٌّ.

فانطلقتُ، فدعوتُهم، فأَقْبَلُوا، فاسْتَأْذَنُوا، فأَذِنَ لهم، فأخذُوا مجالِسَهم من البيت. [ثم] قال: «أبا هِرّ، خُذْ فأَعْطِهِم». فأخذتُ القَدَح، فجعلتُ أُعْطِيهم، فيأخذُ الرجلُ القَدَحَ، فيشربُ حتى يَرْوَى، ثم يردُّ القَدَح، حتى أتيتُ على آخِرِهم، ودفعتُه إلى

---

(١) صحيح البخاري (٢٠٤٧) و (٢٣٥٠)، وصحيح مسلم (٢٤٩٢).

(٢) ما بين حاصرتين من المصادر. ينظر «مسند» أحمد (١٠٦٧٩) (ورواية المصنف أقرب إليه)، و«صحيح البخاري» (٦٤٥٢)، و«صفة الصفوة» ١/ ٦٨٩ (وهو من مصادر المصنف).

(٣) في «مسند» أحمد، و«صفة الصفوة»: ليستتبعني. وكذا في الموضع الآتي. ورويت اللفظتان في «صحيح»البخاري، كما ذكر ابن حجر في «فتح الباري» ١١/ ٢٨٥.

(٤) في «المسند» و«صفة الصفوة»: وبعث إليهم منها، وفي «صحيح» البخاري: أصاب منها، وأشركهم فيها.

(٥) تحرَّف لفظ «أبو هريرة» في (ب) و (خ) إلى: الجوهري! والخبر ليس في (م).

رسول الله ﷺ، وقد بَقِيَتْ فيه فَضْلَة، فرفَع رأسَه إليّ وتبسَّمَ وقال: «بَقِيتُ أنا وأنتَ، فاقْعُدْ واشْرَبْ». فقعدتُ وشربتُ، وهو يقول: «اشْرَبْ» وأنا أشرب. قالها ثلاثاً. فقلت: والذي بعثَك بالحقّ، ما أَجِدُ له مَسْلَكاً. فقال: «ناوِلْنِي القَدَح» فرَدَدْتُه إليه، فشَرِبَ من الفَضْلة. انفردَ بإخراجه البخاريّ[١].

وقال [ابن سعد: حدثنا رَوْح (حدثنا) ابنُ عَوْن، عن عبد الرحمن بن عُبيد، عن أبي هريرة قال][٢] إنْ كنتُ لأتبعُ الرجلَ أسألُه عن الآية من كتاب الله لَأَنا أعلمُ بها منه ومن عشيرته[٣]، وما أتبعُه إلا ليطعمَني القبضةَ من التمر، أو السَّفَّةَ[٤] من السَّوِيق أو الدقيق، أسُدُّ بها جُوعي.

[فأقبلتُ أمشي مع عمر بن الخطاب ليلةً أُحدِّثُه حتى بلغ بابه، فأسندَ ظهره إلى الباب واستقبلني بوجهه، وكلّما فرغتُ من حديث؛ تأخّر، حتى إذا لم أر شيئاً؛ انطلقت، فلما كان بعدُ؛ لَقِيَني، فقال: أبا هريرة، أما إنه لو كان في البيت شيءٌ أطعمناك[٥]].

وقال: ما أحدٌ من الناس يُهْدِي إليَّ هديةً إلا قبلتُها، فأمَّا أنْ أسألَ؛ فلم أكنْ لأسأل.

وكان يُسَبِّحُ في كل يوم اثني عَشَرَ ألفَ تسبيحة، ويقول: أُسَبِّحُ بقدر ذنبي[٦] !

[وروى أبو نُعيم عنه[٧] أنه كان له خيط فيه ألفا عقدة، فلا ينام حتى يُسَبِّحَ به].

وقال: لقد كنتُ أُصْرَعُ ـ أو: لقد رأيتُني أُصرَعُ ـ بين منبر رسول الله ﷺ وحجرة عائشة[٨]، فيقول الناس: إنه لَمجنون. وما بي إلا الجوع.

---

(١) صحيح البخاري (٦٤٥٢).

(٢) طبقات ابن سعد ٥/ ٢٤٤، والكلام بين حاصرتين من (م)، وسقط منها ما بين القوسين العاديين.

(٣) بعدها في (م): وإمامه. ولم ترد هذه اللفظة في «الطبقات» ٥/ ٢٤٤.

(٤) في (ب) و (خ): السبقة، وهو تحريف.

(٥) ما بين حاصرتين من (م)، وهو تتمة الخبر المذكور قبله، وهو في «الطبقات» ٥/ ٢٤٤.

(٦) طبقات ابن سعد ٥/ ٢٤٧، وتاريخ دمشق ١٩/ ٢٤١ (مخطوط)، وفيهما: دِيَتي، بدل: ذنبي، ووقع في (ب) و (خ): ديني (؟)، والمثبت من (م).

(٧) حلية الأولياء ١/ ٣٨٣. وهذا الخبر بين حاصرتين من (م).

(٨) جاء لفظ العبارة في (ب) و (خ): لقد كنتُ أُصرع بين يدي رسول الله ﷺ وحجرة عائشة... وهو خطأ، والمثبت من (م)، ونسب الكلام فيها لأبي نُعيم، وهو في «الحلية» ١/ ٣٧٨، وذكره أيضاً ابن سعد في «الطبقات» ٥/ ٢٤٣، وابن الجوزي في «صفة الصفوة» ١/ ٦٩.

[وحكى عنه ابن سعد قال[١]: قال أبو هريرة: ما وجعٌ أحبُّ إليَّ من الحمَّى، لأنها تعطي كلَّ مَفْصِل قسطه من الوجع، وإن الله يعطي كل مَفْصِل قسطه من الأجر].

وكانت له زنجيَّة، فرفعَ عليها السَّوْطَ يوماً وقال: لولا القِصاصُ لأغشيتُكِ به، ولكنّي سأبيعُك مِمَّن يوفِّيني عنكِ، اذْهَبِي فأنتِ حرَّةٌ لوجهِ الله تعالى[٢].

وقال أبو عثمان النَّهْدِي: تضيَّفْتُ أبا هريرة سبعاً، فكان هو وامرأتُه وخادمُه يَعْتَقِبون الليلَ أثلاثاً؛ يُصلِّي هذا ثم يوقظ هذا، [ويصلي هذا] ثم يوقظ هذا[٣].

[وقال أبو نُعيم[٤]:] أقبل أبو هريرة يوماً وهو يحملُ حُزْمة حطب في السوق، وهو [يومئذٍ] خليفةُ مروان على المدينة، فقال: أوْسِعُوا الطريق للأمير. والحُزْمةُ على ظهره.

[وحكى ابنُ سعد عن الزُّهْري قال[٥]: لم يكن أبو هريرة يحجُّ حتى ماتت أمه؛ لصحبتها.

وقال ابن سعد: حدَّثنا عفَّان بن مسلم ويحيى بن عبَّاد قالا: حدثنا حمَّاد بنُ سَلَمة، حدثنا يعلى بن عطاء، عن الوليد بن عبد الرحمن، أن أبا هريرة حدَّث عن النبيّ ﷺ قال: «مَنْ صلَّى على جنازة فله قيراط، ومن صلَّى عليها وتبعها فله قيراطان». فقال له عبد الله بنُ عمر: انظر ما تحدِّثُ، فإنَّك تُكثر الحديث عن رسول الله ﷺ، فأخذ بيده وذهب به إلى عائشة، فسألها، فقالت: صدق أبو هريرة، فقال: ما كان يشغلني عن رسول الله ﷺ الصَّفْقُ في الأسواق. وذكر بمعنى ما تقدم. فقال ابن عمر: أنت أعلمُنا وأحفظنا لحديثه][٦].

وقال: حفظتُ من رسول الله ﷺ وعاءين، فأمَّا أحدُهما فبيَّنْتُه، وأمَّا الآخرُ فلو بيَّنْتُه لقُطع هذا البلعوم[٧].

---

(١) طبقات ابن سعد ٥/ ٢٥٣.

(٢) حلية الأولياء ١/ ٣٨٤، وصفة الصفوة ١/ ٦٩٢.

(٣) حلية الأولياء ١/ ٣٨٣، وصفة الصفوة ١/ ٦٩٢، وما بين حاصرتين منه. وينظر «تاريخ دمشق» ١٩/ ٢٤١ (مصورة دار البشير).

(٤) حلية الأولياء ١/ ٣٨٥.

(٥) طبقات ابن سعد ٥/ ٢٣٤.

(٦) المصدر السابق ٥/ ٢٣٧ ـ ٢٣٨. (والكلام بين حاصرتين من م).

(٧) المصدر السابق ٥/ ٢٣٦. ولم يرد الخبر في (م).

وقال: لو أنبأتُكم بكلِّ ما أعلمُ لَرَماني الناس بالخَزَق، وقالوا: أبو هريرة مجنون[١].

وقال لبُنَيَّةٍ له تركبُ على ظهره: لا أُحلِّيك بالذهب، إني أخافُ عليكِ من اللهب[٢].

[وفي رواية: أنه رأى على ابنته الذهب، فقال ذلك.

وقال ابن سعد: كان مروان يستخلف أبا هريرة على المدينة إذا حجَّ أو غاب.

وقال الهيثم: أطال مروان القيلولة[٣] في يوم جمعة، فلما صعد المنبر ناداه أبو هريرة: يا مروان، تظل عند ابنة فلان، تُرَوِّحُك بالمراوح، وتسقيك الماء البارد، والحرُّ يصهر أبناء المهاجرين والأنصار! لقد هممتُ أن أفعل بك وأفعل].

وكان يركبُ الحمار بإكاف، ورَسَنُه من ليف، ويحتطب عليه، ويعبُرُ في السوق وهو أمير المدينة رضي الله عنه.

[وأخرج البخاري عنه قال[٤]: قسمَ رسولُ الله ﷺ يوماً بين أصحابه تمراً، فأعطى كلَّ إنسان سَبْعَ تمرات، وأعطاني كذلك؛ إحداهنَّ حَشَفَة، فلم يكن تمرةٌ أعجبَ إليَّ منها شدَّت في مَضاغي به. أي: ملأَتْ شِدْقي وما أتمضَّغ به].

ذكر وفاته:

حكى أبو نُعيم أنه بكى في مرضه، فقيل له: ما يبكيك؟ فقال: أما إني واللهِ ما أبكي على دنياكم هذه، ولكن أبكي على بعد سفري وقلَّة زادي، وإني قد أصبحتُ في صعود يهبط إما على جنة أو نار، ولا أدري أيُّهما يؤخذ بي[٥].

[في رواية: بعد المسافة، وقلَّة الزاد].

---

(١) طبقات ابن سعد ٥/ ٢٣٦، وتاريخ دمشق ١٩/ ٢٢٨ (مصورة دار البشير) ولم يرد الخبر في (م).

(٢) طبقات ابن سعد ٥/ ٢٤٥، ونُسب الخبر في (م) إليه.

(٣) في (م) (والكلام منها): القيلولية (؟).

(٤) صحيح البخاري (٥٤١١). والكلام بين حاصرتين من (م).

(٥) طبقات ابن سعد ٥/ ٢٥٦، وحلية الأولياء ١/ ٣٨٣ وتاريخ دمشق ١٩/ ٢٥١.

قال أبو هريرة: لا تضربُوا على قبري فسطاطاً، ولا تتبعوني بنار، وأسرعوا بي، فإنْ أكنْ صالحاً تأتون بي إلى ربي، وإن أكنْ غيرَ صالح؛ فإنما هو شرٌّ تطرحونه عن رقابكم[١].

[وفي رواية: قال رسول الله ﷺ: «إذا وُضع المؤمن على سريره ـ أو الرجل الصالح ـ قال: قدِّموني قدِّموني. وإذا وُضع الفاجر قال: يا ويلتاه، أين تذهبون بي][٢].

ومات في ذي الحجة في سنة سبع ـ أو ثمان ـ وخمسين.

وقيل: سنة تسع وخمسين، في آخر خلافة معاوية، وله ثمان وسبعون سنة[٣].

قال الواقدي: كان الوليد بنُ عتبة أمير المدينة، فأرسل إليهم فقال: لا تدفنوه حتى تُؤْذِنُوني. ونام بعد الظهر، فقال ابن عُمر وأبو سعيد الخدري ـ وقد حضرا ـ: اخرجوا به. [فخرجوا به] فانْتَهَوْا به [إلى] موضع الجنائز وقد دنا العصر، فخرج الوليدُ، فصلَّى العصر بالناس، ثم صلَّى عليه، وصلى مروان عليه مع الناس وهو معزول عن المدينة، ومشى بين يديه[٤].

[قال الواقدي:] وحملَ أولادُ عثمان رضي الله عنه سريرَه لِما كان في رأيه في عثمان حتى بلغوا البقيع[٥].

[قال:] وكتبَ الوليدُ إلى معاوية يُخبرُه بموته، فكتب إليه: احْمِلْ إلى ورثته عشرة آلاف درهم، وأَحْسِنْ جوارهم، فإنه كان مِمَّن نصر عثمان، وكان معه في الدار، فرحمه الله.

[وقيل: إنه مات بالعقيق، ونُقل إلى البقيع].

وكان له ولد اسمه بلال، روى عن أبيه، وشهد صفِّين مع معاوية على بعض الرَّجَّالة، وعاش إلى زمن سليمان بن عبد الملك[٦].

---

(١) طبقات ابن سعد ٥/ ٢٥٥، ونُسب الكلام في (م) إليه.

(٢) الخبر بين حاصرتين من (م)، وهو بنحوه في «مسند أحمد» (١٠٤٩٣).

(٣) ينظر «طبقات» ابن سعد ٥/ ٢٥٧، و«تاريخ دمشق» ١٩/ ٢٥٣ ـ ٢٥٥.

(٤) طبقات ابن سعد ٥/ ٢٥٦ ـ ٢٥٧، وما سلف بين حاصرتين من (م).

(٥) المصدر السابق ٥/ ٢٥٧.

(٦) تاريخ دمشق ٣/ ٤٩٦ (مصورة دار البشير).

ذكر مسانيده:

لم يرو عن رسول الله ﷺ أحدٌ من الرجال أكثرَ ممَّا روى عنه أبو هريرة، فإنه رَوَى خمسة آلاف حديث وثلاثَ مئة وأربعة وسبعين حديثاً، وإنما صَحِبَهُ أربعَ سنين [أُخرج له في «الصحيحين» ستُّ مئة حديث وتسعة أحاديث][(١)].

وروى عن أبي بكر، وعمر، [وعبد الله][(٢)] بن سلام، وعائشة رضي الله عنهم، وغيرِهم.

وروى عنه: ابنُ عباس، وأنس، وجابر، وعبد الله بنُ ثعلبة بن صُعَيْر، وأبو أُمامة ابنُ سهل بن حُنَيْف، وعليُّ بن الحسين، وفقهاء المدينة السبعة[(٣)]، وأعيان التابعين.

وقال أبو أحمد الحاكم: روى عن أبي هريرة ثمان مئة رجل من الصحابة والتابعين.

وكان من أحفظ الناس لحديث رسول الله ﷺ بالشام والعراق والبحرين[(٤)].

عبد الله بنُ عامر

ابن كُرَيْز بن رَبيعة بن حَبِيب[(٥)] بن عبد شمس بن عبد مناف بن قُصيّ، أبو عبد الرحمن. وهو [ابنُ] خالِ عثمان بن عفَّان رضي الله عنه.

وأمُّه دَجاجة بنتُ أسماء بن الصَّلْت من بني سُليم، وأخوه لأمِّه عبدُ ربِّه بن قيس بن السائب المخزوميّ[(٦)].

---

(١) تلقيح فهوم أهل الأثر ص٣٦٣، وص٣٩٦، وذكر ابن الجوزي أن الأحاديث التي اتفق عليها الشيخان له (٣٢٦) حديثاً، انفرد البخاري بثلاثة وتسعين، ومسلم بمئة وتسعين. والكلام بين حاصرتين من (م).

(٢) ما بين حاصرتين من «تاريخ دمشق» ١٩/ ٢٠٦ (مصورة دار البشير) فقد وقع في (ب) و (خ): عمر بن سلام (!) ولم يرد الكلام في (م).

(٣) فقهاء المدينة السبعة: سعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير، والقاسم بن محمد بن أبي بكر الصدّيق، وأبو بكر ابن عبد الرحمن بن الحارث، وعُبيد الله بن عبد الله بن عُتبة بن مسعود، وخارجة بن زيد بن الحارث، وسليمان بن يسار. ينظر «سير أعلام النبلاء» ٤/ ٤١٧ و ٤٣٨ و ٤٤٥.

(٤) كذا وقع الكلام في (ب) و (خ)، وليس في (م). ولعل في الكلام سقطاً. وأبو هريرة رضي الله عنه من أحفظ الناس لحديث رسول الله ﷺ بإطلاق، وسلف قول ابن عمر له: أنت أعلمُنا وأحفظنا لحديثه.

(٥) في (ب) و (خ): جندب، بدل: حبيب، وهو خطأ، والكلام ليس في (م).

(٦) مختصر تاريخ دمشق ١٢/ ٢٨٤ ـ ٢٨٥.

وعبدُ الله بنُ عامر من الطبقة الأُولى من التابعين من أهل المدينة[١]، وأمُّ عامر البيضاءُ، وهي أمُّ حكيم بنتُ عبد المطلب، عمَّةُ[٢] رسولِ الله ﷺ.

وعاش عامر بن كُريز إلى أيام عثمان رضوان الله عليه، وقدم على ابنِه عبد الله البصرة وهو واليها لعثمان رضوان الله عليه[٣].

وقال ابن سعد: وُلد عبدُ الله بنُ عامر بمكة بعد الهجرة بأربع سنين، فلما قدم رسولُ الله ﷺ مكة عام القضية سنة سبع معتمراً؛ حُمل إليه عبدُ الله، فَحنَّكه وعوَّذه، وتفلَ في فيه وقال: «هذا ابنُ السَّلَميَّة؟» قالوا: نعم. فقال لبني عبد شمس: «هذا ابنُنا، وهو أشْبَهُكم بنا، وهو مُسْقًى»[٤].

وكان له ثلاث سنين، ودعا له رسول الله ﷺ بكثرة المال والولد، فوُلدَ له عبدُ الرحمن بن عبد الله وله ثلاثَ عَشْرَةَ سنة، وولَّاه عثمانُ رضوان الله عليه البصرةَ وله خمسٌ وعشرون سنة، وعَزَلَ عنها أبا موسى، وكتب إليه: إني لم أَعْزِلْكَ لعجز ولا خِيانة، وإني لَأَحْفَظُ فيك استعمالَ رسولِ الله ﷺ وأبي بكر وعمر إياك، وإني لَأعرفُ فضلك، وإنك من المهاجرين [الأولين]، ولكني أردتُ أن أَصِلَ قَرابةَ عبدِ الله بنِ عامر، وقد أمرتُه أن يحمل إليك ثلاثين ألف درهم.

فلما قدمَ ابن عامر البصرة بعث إلى أبي موسى بالمال، فلم يقبله، وقال: واللهِ لقد عزلَني عثمان وما عندي درهم ولا دينار، فعاوده ابنُ عامر، فقال: واللهِ لا أقبضُه، في عطائي كفاية. فقال: يا أبا موسى ما أحدٌ أعرفَ من بني أخيك بفضلك منّي، أنت أميرُ البلد إن أقمتَ، والموصولُ إن رَحَلْتَ[٥] فقال: جزاك الله يا ابنَ أخي خيراً.

---

(١) طبقات ابن سعد ٧/ ٤٧ .

(٢) في (ب) و (خ): عم. وهو خطأ. ويُنظر «سير أعلام النبلاء» ٣/ ١٨، و«مختصر تاريخ دمشق» ١٢/ ٢٨٥ .

(٣) مختصر تاريخ دمشق ١٢/ ٢٨٤ .

(٤) في (ب) و (خ): مسقا، وفي «مختصر تاريخ دمشق» ١٢/ ٢٨٥: مسقاء. والمثبت من «طبقات» ابن سعد ٧/ ٤٨ .
وقال البلاذري في «أنساب الأشراف» ٧/ ٦٨٦: كان ابن عامر مسقيّاً لو مسَّ صخرة لأماهها، أي: خرج منها الماء .

(٥) في (ب) و (خ): دخلت. والمثبت من «طبقات» ابن سعد ٧/ ٤٩ . وما سلف بين حاصرتين منه، والكلام ليس في (م) .

وقال أبو موسى لما ارتحل إلى الكوفة: يا أهل البصرة، قد أتاكم كريمُ الأمَّهات والعمَّات والخالات، فتى قريش، يقولُ فيكم بالمالِ هكذا وهكذا. يعني ابنَ عامر[١].

وكان ابنُ عامر جواداً شجاعاً، وَصولاً حليماً، متواضعاً عادلاً، بعث عبدَ الرحمن ابنَ سَمُرَةَ بن حبيب[٢]، فافتتحَ خُراسان[٣] صُلحاً على أن لا يَقتلَ بها ابنَ عِرْس ولا قنفذاً؛ لمكان الأفعى بها، فإنها تأكلها[٤].

ثم غزا ابنُ عامر قِلاعَ فارس، وإصطخر؛ والكاريان، ففتَحها.

وفي أيامه هلك يزدجُرد، وفتحَ إقليم طُوس، ونَيْسابُور، وبُوشَنْج والطَّالَقَان، وبَلْخ، وعدَّةَ أقاليم.

وأحرمَ من خُراسان، وقدمَ على عثمان رضوان الله عليه بالمدينة، ووصلَ الصحابةَ من المهاجرين والأنصار، وحملَ إلى عليٍّ رضوانُ الله عليه عشرين ألفاً، وأغرق الناس بالعطاء، ثم أعاده عثمانُ رضي الله عنه إلى عمله[٥].

ولما قفل من مَرْو إلى الحجّ استخلف على الناس الأحنف بن قيس.

وابنُ عامر أوَّلُ مَنْ لبس الخَزَّ بالبصرة؛ لبس جُبَّةً دَكْناء، فقال الناس: لبسَ الأمير جلد دُبّ.

وهو أوَّلُ من اتَّخذَ الحِياض بعَرَفة، وأجرى إليها الماء، واتَّخَذَ النِّباج[٦]، وأغرسَ فيها النخل، وأَنْبَطَ عيوناً تُدعى بعيون ابن عامر، وحفرَ الحفير[٧]، وبنَى قصراً قريباً من قُباء، وحفر السُّمَيْنة[٨]، واحتفر بالبصرة نهرين، وحفر نهرَ الأُبُلَّة[٩].

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ١٢/ ٢٨٤ .

(٢) تحرفت في (خ) و(ب) إلى: جندب، وينظر «طبقات» ابن سعد ٧/ ٤٩، و«أنساب الأشراف» ٧/ ٦٨٦ .

(٣) في «طبقات» ابن سعد ٧/ ٤٩: سجستان ـ وهو الصواب .

(٤) في «طبقات» ابن سعد: إنهما يأكلانها، وهو الصواب .

(٥) ينظر «طبقات» ابن سعد ٧/ ٥٠ ـ ٥١، و«مختصر تاريخ دمشق» ١٢/ ٢٨٦ .

(٦) النِّباج على عشر مراحل من البصرة، وقد استنبط ماءه ابنُ عامر. ينظر «معجم البلدان» ٥/ ٢٥٥ ـ ٢٥٦ .

(٧) يطلق اسم الحفير على عدة مواضع، ولعل المراد به هنا أول منزل من البصرة لمن يريد مكة. ينظر «معجم البلدان» ٢/ ٢٧٧ .

(٨) في (ب) و (خ): وحضر السمية، وهو تحريف. والسُّمينة (بلفظ تصغير سَمْنَة) أول منزل من النِّباج للقاصد من البصرة. معجم البلدان ٣/ ٢٥٨ ـ ٢٥٩ .

(٩) المعارف ص٣٢١ . وقال البلاذري في «أنساب الأشراف» ٧/ ٦٨٦: أمر ابنُ عامر زياداً وقد استخلفه على البصرة أن يحفر نهر الأُبُلَّة، فحفره. اهـ. وقال خليفة في «تاريخه» ص١٦٥: احتفر زياد نهر الأُبُلَّة حتى انتهى =

وفي أيامه كان حفر الوَقَبَى التي ذكرها أبو الغُول الطُّهَويّ في الحماسة [في] قوله:

هُمُ مَنَعُوا حِمَى الوَقَبَى بضَرْبٍ يُؤَلِّفُ بين أشتاتِ المَنُونِ[1]

وكان عبدُ الله بن عامر استعمل بِشْر بن حَزْن بن كهف المازنيَّ على الأحماء التي منها الوَقَبَى، فحفر هو وأخوه خُفاف[2] بن حَزْن رَكِيَّتَيْن: ذات القصر، والجَوْفاء، فظهر منهما ماءٌ عَذْب، فخافا أن يغلبَهما عليهما ابنُ عامر، فَدَفَنَاهما وهربا منه، وجرت خطوبٌ وحروبٌ، ونزلها بنو تميم، ثم أزاحوهم عنها، فصارت لبني مازن[3].

وفتح ابن عامر فتوحاً كثيرة.

وقال علي ﷺ وقد انتهى إلى حَلْقةٍ بالمسجد وهم يتذاكرون صِلاتِ[4] ابن عامر، فقال علي ﷺ: هو سيِّد فتيان قريش غيرَ مُدافَع، [وتكلمت الأنصار] فقالت[5]: أَبت الطُّلقاءُ إلا عداوةً. فبلغ ذلك عثمانَ رضوان الله عليه، فقال له: قِ عرضَك ودارِ الأنصار[6]، فألسنتُهم ما قد علمتَ. فبعثَ إليهم بالصِّلات والكِساء، فأَثْنَوْا عليه.

ولما استُعتِبَ عثمانُ رضوان الله عليه من عُمَّالِه كان فيما شرطوا عليه أن يُقِرَّ ابنَ عامر على البصرة لتحبُّبِه إليهم، وصِلَتِه هذا الحيَّ من قريش.

فلما نَشِبَ[7] الناسُ في أمر عثمان ﷺ دعا ابنُ عامرٍ مجاشِعَ بنَ مسعود، فعقد له على جيش إلى[8] عثمان رضوان الله عليه، فساروا حتى إذا كانوا بأداني بلادِ الحجاز؛

= به إلى موضع الجبل، والذي ولِيَ حفره لزياد عبدُ الرحمن بن أبي بكرة، وهو يومئذ ابن ست عشرة سنة. اهـ والأُبلة: بلدة على شاطئ دجلة، وهي أقدم من البصرة، لأن البصرة مصّرت في أيام عمر بن الخطاب ﷺ. ينظر «معجم البلدان» ١/ ٧٧.

(١) ينظر «شرح ديوان الحماسة» للتبريزي ١/ ١٦. قال: الحِمَى: المكان الممنوع، وهو موضع الماء والكلأ. اهـ والوَقَبَى: موضع بقرب البصرة.

(٢) في (ب): حناد، وفي (خ): حفاد، والمثبت من «شرح ديوان الحماسة» ١/ ١٨.

(٣) ينظر «شرح ديوان الحماسة» ١/ ١٨. والكلام ليس في (م).

(٤) تحرفت في (ب) و (خ) إلى: خلاف.

(٥) في (ب) و (خ): فقال، وهو خطأ. وما سلف بين حاصرتين من (ب)، والخبر في «طبقات» ابن سعد ٧/ ٥١، و«مختصر تاريخ دمشق» ١٢/ ٢٨٦.

(٦) في (ب) و (خ): قي عرضك وداري الأنصار، والمثبت من المصدرين السابقين، وهو الجادة.

(٧) كذا في (خ) و«طبقات» ابن سعد ٧/ ٥٢. وفي (ب): تشعّب. وفي «مختصر تاريخ دمشق» ١٢/ ٢٨٧: شتت.

(٨) في (ب) و (خ): آل، بدل: إلى. والمثبت من المصدرين السابقين. والخبر ليس في (م).

خرجت خارجةٌ من أصحابه، فلقُوا رجلاً، فقالوا: ما الخبر؟ فقال: قُتل نَعْثَل[١] عدوُّ الله، وهذه خَصْلةٌ من شعره. فحمل عليه زُفر بن الحارث الكلابي ـ وهو يومئذٍ غلام [مع] مجاشع بنِ مسعود ـ فقتله، فكان أوَّلَ قتيلٍ قُتل في دم عثمان ﷺ، فرجع مجاشع إلى البصرة.

فلما رأى ذلك ابنُ عامر حَمَلَ ما في بيت المال، واستخلفَ على البصرة عبدَ الله بنَ الحضرميّ، ثم شَخَصَ إلى مكة، فَوافَى بها طلحةَ والزُّبير وعائشة ﷺ، وهم يُريدون الشام، فأشارَ عليهم بالبصرة، وقال: إن لي بها صنائعَ وأموالاً، فساروا إليها.

فلما كان من أمر الجمل ما كان، وهُزم الناس؛ قال عبد الله بن عامر للزُّبير ﷺ: أَنْشُدُكَ اللهَ في أمَّةِ محمد، فلا أُمَّةَ[٢] محمد بعد اليوم.

وقُتل الزُّبير ﷺ، وقُتل عبدُ الرحمن بنُ عبد الله بن عامر، وسار ابنُ عامر، فنزلَ دمشقَ، ولم يزل مع معاوية بالشام، ولم يُسمع له بذكر في صفِّين.

ولما بايعَ معاويةَ الحسنُ بنُ عليّ عليهما السلام؛ ولَّى بُسْرَ بنَ أبي أَرْطاة البصرة، ثم عزلَه، فقال له ابنُ عامر: إنَّ لي بها ودائعَ عند قوم، فإنْ لم تُولِّني إيَّاها ذهَبَتْ. فولَّاه البصرةَ، فأقامَ بها ثلاث سنين، وكان ممدوحاً[٣].

وفيه يقول زياد بن الأعجم:

أخٌ لك لا تَراهُ الدهرَ إلا ... على العَلَّات بَسَّاماً جَوادا
أخٌ لك ما مَوَدَّتُهُ بِمَذْقٍ ... إذا ما عادَ فَقْرُ أخيهِ عادا
سألناهُ الجزيلَ فما تلَكَّا ... وأَعْطَى فوقَ مُنْيَتِنا وزادا
وأَحْسَنَ ثمَّ أَحْسَنَ ثمَّ عُدْنا ... فأَحْسَنَ ثمَّ عُدْتُ له فعادا
مِراراً ما رجعتُ إليه إلا ... تَبَسَّمَ ضاحكاً وثَنَى الوِسادا[٤]

---

(١) أي: عثمان ﷺ، ونَعْثَل اسم لرجل حِيانيّ كان يُشبَّهُ به عثمان ﷺ إذا نِيل منه. قاله الفيروزآبادي في «القاموس».

(٢) في (ب) و (خ): فلأمة. والمثبت من «طبقات» ابن سعد ٧/ ٥٣، و«مختصر تاريخ دمشق» ١٢/ ٢٨٨. ولم يرد الخبر في (م).

(٣) في (ب): ممدَّحاً.

(٤) الأبيات في «تاريخ دمشق» ٦/ ٤٧٤ (مصورة دار البشير، ترجمة زياد الأعجم) وفيه في البيت الأخير: السوادا، بدل: الوسادا.

وأرادَ معاويةُ أن يُصْفِيَ أموالَ عبد الله [بن عامر][١] فقال له ابنُ عامر: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قُتِلَ دونَ مالِه فهو شهيد». واللهِ لَأُقاتِلَنَّ حتى أُقتل. فأعرضَ عنه معاوية[٢].

[قال ابن قتيبة: لم يرو ابن عامر عن رسول الله ﷺ غير هذا الحديث.

وقال ابن عساكر[٣]] وزوَّجَه معاويةُ ابنتَه هنداً، وأسكنه إلى جانبه بالخضراء، وكانت دارُه بدمشق في الموضع الذي يُعرف بالجويرة[٤]؛ غربيَّ سوق القمح.

قال الزُّبير بن بكَّار: [حدَّثني عمي مصعب بن عبد الله، عن بعض القرشيين قال:] كانت هندُ بنتُ معاوية أبرَّ شيء بعبد الله بنِ عامر، وإنها جاءَتْه يوماً بالمرآة والمشط، وكانت تتولَّى خدمتَه بنفسها، فنظر في المرآة، فرأى وجهَه ووجهَها، وكانت شابَّة جميلة، ورأى الشيبَ في لحيته قد ألحقه بالشيوخ، فرفع رأسَه إليها وقال [لها]: الْحَقِي بأهلك[٥].

فانطلقت، فدخلت على أبيها، فأخبرَتْه، فقال معاوية: وهل تطلَّقُ الحُرَّة؟ فقالت: ما أُتِيَ[٦] من قِبَلي. وأخبَرَتْه الخبر. فأرسلَ إليه، فقال: أكرمتُك بابنتي، ثم تردُّها عليَّ من غير جناية! فقال له عبد الله: إن الله منَّ عليَّ بفضله، وجعلني كريماً لا أُحبُّ أن يتفضَّل عليَّ أحد، وإنَّ ابنتك أعْجَزَتْني مكافأتُها لِحُسن صُحبتها، فنظرتُ في المرآة، فإذا أنا شيخٌ، وهي شابَّة، لا أَزيدُها مالاً إلى مالها، ولا شَرَفاً إلى شرفها، فرأيت أنْ أردَّها إليك فتُزَوِّجَها فتًى من فتيانك، كأنَّ وجهَه ورقةُ مصحف[٧].

---

(١) أي: يأخذ ماله كلَّه.

(٢) نسب قريش ص١٤٨ ـ ١٤٩. ونُسب الخبر في (م) للزبير بن بكار، وذكره أيضاً البلاذري في «أنساب الأشراف» ٧/ ٦٨٨.

(٣) في «تاريخ دمشق» ٩/ ٤٥٧ (مصورة دار البشير، ترجمة عبد الله بن عامر) والكلام بين حاصرتين من (م).

(٤) في «تاريخ دمشق» ٩/ ٤٥٧: بالجزيرة.

(٥) في «نسب قريش» ص١٤٩: بأبيك.

(٦) في النسخ الثلاث: ما أوتي. والمثبت من «نسب قريش» ص١٤٩.

(٧) نسب قريش ص١٤٩، والمستدرك ٣/ ٦٣٩ ـ ٦٤٠، والمنتظم ٥/ ٣١١ ـ ٣١٢، وذكره بنحوه البلاذري في «أنساب الأشراف» ٧/ ٦٨٨ ـ ٦٨٩.

[قلت: وقد عدَّ الزُّبير بن بكَّار هذه الحكاية من مكارم الأخلاق، وإنما هي من مساوئ الأخلاق لوجوه:

أحدُها: أنه جعل في مقابلة إحسانها إليه إساءتَه إليها.

والثاني: كونُه طلَّقها بغتة من غير جُرم بدا منها، ولا نفير عليه، وربّما تظنُّ بها شرًّا.

والثالث: أرى أن النساء تختلف، منهنَّ من تقدِّم الكهول على الشباب، وقد كان قادراً على إرضائها بالمال وغيره، فلا يُعذر في ذلك].

[قال هشام:] وكان ابنُ عامر صديقاً لأبي ذرّ، فلما وليَ البصرةَ؛ هجرَهُ أبو ذرّ؛ قال نافع الطاحي: مررتُ بأبي ذرّ، فقال لي: مِمَّن أنت؟ فقلتُ: من أهل العراق. فقال: أتعرفُ عبدَ الله بنَ عامر؟ قلت: نعم. قال: فإنه كان يتقرَّأ[1] معي ويلزمُني، ثم طلب الإمارة، فإذا قدمتَ البصرة؛ فَتَراءَ له[2]، فإنه سيقول[3]: ألك حاجة؟ فقل له: [أنْزِلْني و] أَخْلِنِي. فإذا أَخْلاكَ فقل له: أبو ذرّ يُقرئك السلام، ويقول لك: إنَّا نأكلُ من التمر، ونشربُ من الماء، ونعيشُ كما تعيش.

قال: فلما قدمتُ البصرةَ؛ أبلغتُه الرسالة، فحلَّ إزاره، ثم أدخلَ رأسَه في جَيْبِه[4]، وبكى حتى ملأ جَيْبَه.

قيل لمعاوية: مَنْ ترى للخلافة؟ فقال: فتى قريش علماً وحلماً وشجاعة وسخاءً؛ عبدُ الله بنُ عامر[5].

وقال خليفة: اشترى عبدُ الله بنُ عامر دار خالد بن عُقبة بن أبي مُعَيْط التي بالسوق بتسعين ألفاً، فلما كان في الليل؛ سمع بكاء آل خالد، فقال: ما لهم؟ قالوا: يبكون على فراق دارهم. فقال: يا غلام، اذْهَبْ إليهم، فعرِّفْهم أن المال والدار لهم جميعاً[6].

---

(١) أي: يتفقَّه ويتنسَّك، ووقع في (م): يقرأ، وتحرفت في (ب) و (خ) إلى: يتقوى.

(٢) في النسخ: فترايا، وأثبتُّ اللفظة على الجادة.

(٣) في (ب) و (خ): يقول، والمثبت من (م)، وهو الموافق لما في «المنتظم» ٥/ ٣١٣، و«صفة الصفوة» ١/ ٥٩٤.

(٤) في (ب) و (خ): جبّته (في الموضعين). والمثبت من (م)، وكلُّ ما سلف بين حاصرتين منها.

(٥) تاريخ دمشق ٩/ ٤٦٦ (مصورة دار البشير) والكلام ليس في (م).

(٦) مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا (٣٥١)، وتاريخ دمشق ٩/ ٤٦٦ ـ ٤٦٧.

قال ابن أبي الدنيا: كان لابن عامر رجلٌ يقيم بالمدينة يكتب إليه بأسماء من يريد أن يَقْدَمَ عليه، ولا يَقْدَمُ الرجل إلا على جائزة مُعَدَّة، وأمرٍ قد أُحْكِمَ له[١]، فقدمَ البصرةَ رجلان، أحدهما ابنُ جابر بنِ عبد الله الأنصاري، والآخر من ثَقيف، فلما قربا من البصرة؛ نزلا، فصلَّى ابنُ جابر بنِ عبد الله ركعتين، وقال للثقفي[٢]: ما رأيُك في الرجوع؟ فقال: أتعبتُ بَدَني[٣]، وأَكْلَلْتُ مطيَّتي، وأرْجِعُ بغير شيء! فقال ابن جابر: إني قد ندمتُ على قصده، واستحييتُ من ربي أن يراني طالباً رزقاً من غيره، اللهمَّ رازقَ ابنِ عامر، ارْزُقْني من فضلك. ثم قفلَ راجعاً إلى المدينة.

ودخل الثقفيُّ على ابن عامر، فقال له: وأين صاحبك؟ فأخبره بحاله، فبكى ابنُ عامر وقال: أما واللهِ ما قالَها أَشَراً ولا بَطَراً، ولكن قال حقًّا، فلا جرمَ لَأُضْعِفَنَّ جائزتَه. فأمر للثقفيِّ بأربعة آلاف درهم وكسوة، وأضعفَها لابن جابر، وبعث بها إليه، فخرج الثقفيُّ وهو يقول:

أمامةُ ما حِرْصُ الحريصِ يَزِيدُ[ه][٤] فَتِيلاً ولا زُهْدُ المقيمِ بضائرِ
خَرَجْنا جميعاً من مساقطِ رُوسِنا على ثقةٍ منَّا بجودِ ابنِ عامرِ
فلمَّا أَنَخْنا النَّاعجاتِ ببابِهِ تخلَّفَ عني الخَزْرَجيُّ ابنُ جابرِ
وقال ستكفينيه عطيَّةُ قادرٍ على ما أرادَ اليومَ للناسِ قاهرِ
وإنَّ الذي أعطى العراقَ ابنَ عامرٍ لَرَبِّي الذي أرجو لِسَدِّ مفاقري[٥]
فقلتُ خَلَا لي وجهُه ولعلَّه سيجعلُ لي حظَّ الفتى المتأخِّرِ
فلما رآني سالَ عنه صبابةً وحنَّ كما حنَّتْ طِرابُ الأباعرِ[٦]

---

(١) قوله: «من يريد أن يقدم عليه، ولا يقدم الرجل إلا على جائزة» تكرر في النسختين (ب) و (خ). وهذا أحد الأمثلة على أن النسختين مأخوذتان عن نسخة واحدة. ولم يرد الخبر في (م).

(٢) في (ب) و (خ): وقال الثقفي. وهو خطأ.

(٣) في (ب) و (خ): يدي، وهو خطأ، والمثبت من «تاريخ دمشق» ٩/ ٤٦٧ والخبر فيه بنحوه.

(٤) الهاء بين حاصرتين من عندي للوزن والسياق، وفي «تاريخ دمشق» ٩/ ٤٦٧ و ٤٦٨: بنافع، بدل: يزيده.

(٥) في (ب): مفاقر. والمثبت من «تاريخ دمشق» ٩/ ٤٦٨. والمفاقر: وجوه الفَقْر.

(٦) الأباعر جمع بعير، والطِّراب منها هي التي تَنْزِعُ إلى أوطانها. ينظر «اللسان» (طرب). ووقع في «نشوار المحاضرة» ٥/ ٢٦٦؛ عِراب الأباعرِ.

فأضعفَ عبدُ الله ـ إذ غاب ـ حظَّهُ على حظِّ لهفانٍ من الحرصِ فاغرِ
فأُبْتُ وقد أَيْقَنْتُ أَنْ ليس نافعي ولا ضائري شيءٌ خلافَ المقادرِ[1]

وقال مَغْراءُ[2] الضَّبِّي: لما قدم ابنُ عامر الشامَ؛ جاءه مَنْ فيه من الصحابة إلا أبا الدَّرْداء، فإنه لم يأتِه، فجاءه ابنُ عامر، فعاتَبَه على تأخُّره عنه، فقال له أبو الدرداء: ما كنتَ أصغرَ في عيني منك اليومَ! قال: ولِمَ؟ قال: لأنَّ رسولَ الله ﷺ أمَرَنا أن نتغيَّر عليكم إذا تغيَّرْتُم.

ذكر وفاته:

توفي بالمدينة، وقيل: بالشام، وقيل: بمكة.

وتوفي سنة سبع ـ وقيل: ثمان، وقيل: تسع ـ وخمسين قبل معاوية بسنة[3]. فقال معاوية: يرحم الله أبا عبد الرحمن، بمن نفاخرُ، وبمن نباهي[4]؟

قال ميمون بن مهران: بعثَ عبدُ الله بنُ عامر حين حضرَتْه الوفاة إلى مشيخة أهل المدينة، فحضروا وفيهم عبدُ الله بنُ عمر رضي الله عنهما، فقال لهم: أخْبِرُوني: كيف كانت سيرتي، وما حالي؟ فقالوا: ما نشكُّ لك في النجاة، قد كنتَ تَقْرِي الضيفَ، وتفكُّ العاني، وتتصدَّق، وتصلُ رحمك، وتُعتق. فنظر إليه ابنُ عمر وقال[5]: إذا طابت المَكْسَبَة[6] زَكَت النفقة، وستردُ فتعلم.

وقد أخرج مسلم بمعناه[7]، فقال عن ابن عمر: إنه دخلَ على ابن عامر يعودُه في مرضه، فقال له: ألا تَدْعُو لي؟ فقال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «لا يقبلُ اللهُ صلاةً بغير طُهُور، ولا صَدَقَةً من غُلُول».

---

(١) الخبر بنحوه في «نشوار المحاضرة» ٥/ ٢٦٥-٢٦٦، و«تاريخ دمشق» ٩/ ٤٦٧ ـ ٤٦٨، ولم أقف عليه عند ابن أبي الدنيا.

(٢) في النسخ (ب) و (خ) و (م): معن. والمثبت من «تاريخ دمشق» ٩/ ٤٦٨، والخبر فيه، وقد نُسب في (م) إليه.

(٣) طبقات ابن سعد ٧/ ٥٣، وتاريخ دمشق ٩/ ٤٦٩.

(٤) طبقات ابن سعد ٧/ ٥٣.

(٥) في «تاريخ دمشق» ٩/ ٤٦٩: وابن عمر ساكت، فقال: يا أبا عبد الرحمن، ما يمنعك أن تتكلم؟ قال: قد تكلّم القوم. قال: عزمتُ عليك لَتَكَلَّمنَّ. فقال ابن عمر.... ولم يرد الخبر في (م).

(٦) تحرفت في (خ) إلى: المسكنة.

(٧) صحيح مسلم (٢٢٤). وقد ورد هذا الخبر في (م) ولم يرد الخبر الذي قبله فيها، وهذا إخلال من المختصِر، فالخبران متعلقان ببعضهما، حيث قال: وقد أخرج مسلم بمعناه.... ولم يذكر الذي قبله.

وقال ابن قُتيبة: مات ابنُ عامر بمكَّة، ودُفن بعرفات[١]. والأكثرُ على أنه مات بالمدينة، سنةَ ثمان وخمسين.

[وقد نصَّ عليه البخاري، فقال: ماتت عائشة، وأبو هريرة، وعبد الله بن عامر، في سنة ثمان وخمسين][٢].

ذكر أولاده:

فولدَ عبدُ الله بنُ عامر أحدَ عشرَ رجلاً، وأربعَ نسوة[٣]: عبدَ الرحمن لأمٍّ ولد؛ قُتلَ يوم الجمل، وهو أولُ أولاده.

وعبدَ الله؛ ماتَ قبل أبيه، وعبدَ الملك، وزينبَ؛ أمُّهم كَيِّسَة[٤] بنت الحارث بن كُريز، وأُمُّها بنتُ أَرْطاة بن عَبْد شُرَحْبِيل بن هاشم بن عبد مناف، [وأمُّها أروى بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف].

وعبدَ الحليم[٥]، وعبد الحميد؛ أمُّهُما أمُّ حَبِيب بنتُ سفيان بن عوف[٦] من بني كنانة.

وعبدَ العزيز[٧]، وعبدَ المجيد لأمٍّ ولد.

وعبدَ الرحمن الأصغر، وهو أبو السنابل، وعبدَ السلام؛ دَرَجَ؛ أمُّهما أمُّ ولد.

وعبدَ الرحمن، وهو أبو النضر؛ لأمٍّ ولد.

---

(١) المعارف ص٣٢١.

(٢) ينظر «التاريخ الصغير» للبخاري ص٩٩ ـ ١٠٠ وذكر فيه أكثر من قول. والكلام بين حاصرتين من (م).

(٣) كذا وقع في (ب) و (خ)، وهو وهم، فالذين سيذكرهم ثلاثة عشر رجلاً وستُّ نسوة، منهم اثنا عشر رجلاً ذكرهم ابن سعد في «الطبقات» ٧/ ٤٨. وزاد المصنف عليه: عبدَ العزيز، كما سيرد وهذه الفقرة ليست في (م).

(٤) هي ابنة عم عبد الله بن عامر، وكانت قبلَه تحتَ مسيلمة الكذاب، وسيذكرها المصنف قريباً، وتحَرّف اسمها في (ب) و (خ) إلى: كبشة، وتحرف في «أنساب الأشراف» ٧/ ٦٩٠ إلى كُبيشة. وينظر «توضيح المشتبه» ٧/ ٢٧٣.

(٥) كذا في «أنساب الأشراف» ٧/ ٦٩٠. وفي «طبقات» ابن سعد ٧/ ٤٨، و«نسب قريش» ص١٤٩: عبد الحكيم، وما سلف بين حاصرتين من (ب)، وهو أيضاً في «الطبقات».

(٦) كذا في (ب) و (خ) (والكلام ليس في م). وفي «طبقات» ابن سعد ٧/ ٤٨: عويف.

(٧) ذكره أيضاً البلاذري في «أنساب الأشراف» ٧/ ٦٩٠، ومصعب الزبيري في «نسب قريش» ص١٤٩ وقال: ولِيَ سجستان، ولم يُذكر في «الطبقات».

وعبدَ الدائم[١]، وعبدَ الجبَّار، وأَمَةَ الحميد؛ أُمُّهم هند بنت سُهيل بن عَمرو العامريّ، وأُمُّها الحَنْفاء بنتُ أبي جهل، وأُمُّها أروى بنت أسيد بن أبي العيص بن أميَّة.

وأمَّ كُلثوم؛ أُمُّها أَمَةُ الله بنتُ الوارث بن الحارث بن ربيعة الكلابي.

وأَمَةَ الغفَّار؛ أُمُّها أمُّ أبان بنت كلبة[٢]، من ربيعة.

وأَمَةَ الواحد، وعبدَ الأعلى لأمٍّ ولد.

وأمَّ عبد الملك، وأُمُّها من بني عَقِيل[٣].

قال الشيخ موفَّق الدين رضي الله عنه[٤]: وعبدُ الأعلى [كان] جواداً مِطْعاماً[٥]، وأخبارُه في الجُود مشهورة، وكان أشرف من أبيه عبد الله ومن سعيد[٦] بن العاص؛ لأنهما كانا يعتمدانِ على بيت المال، وهو كان يعتمد على صُلْب ماله[٧].

وكان لعبد الله عمٌّ يقال له: عُبَيْس[٨] بن كُريز، وأُمُّه مولاةٌ لبني تميم، كانت تُعذَّبُ في الله تعالى، فاشتراها أبو بكر الصِّدِّيق رضي الله عنه، فأعتَقَها.

ومسلم بن عُبَيْس؛ كان أميرَ الناس في حرب الأزارقةِ[٩] يومَ دُولاب[١٠]، فقُتل شهيداً يومئذ، وكان من أهل القَدْرِ والدِّين والفضل، وهو أولُ من تولَّى[١١] قتالَ الأزارقة، وكان قد خرجَ إليهم في اثني عشرَ ألفاً.

---

(١) كذا في (ب) و (خ) (والكلام ليس في م)، وفي «الطبقات» ٧/ ٤٨، و«نسب قريش» ص١٤٩: عبد الكريم.

(٢) في «طبقات» ابن سعد ٧/ ٤٨: مكلبة.

(٣) وقع في النسخة (خ) أخطاء في هذه الفقرة، لم أذكرها لئلا أُثقل الحواشي بما لا فائدة فيه، وهي في (ب) على الصواب، ولم ترد فقرة «ذكر أولاده» في (م).

(٤) في «التبيين في أنساب القرشيين» ص٢٢٨. وما بين حاصرتين منه.

(٥) تحرفت في (ب) إلى: مطاعاً.

(٦) في (ب) و (خ): سعد، وهو خطأ.

(٧) هو في «التبيين» ص٢٢٩ من كلام الفضل بن عبد الرحمن بن عباس بن ربيعة.

(٨) تحرف في (ب) و (خ) إلى: عيسى. والكلام في «التبيين» ص٢٢٩. وينظر «نسب قريش» ص١٤٧.

(٩) نسبة إلى نافع بن الأزرق، وهم من الخوارج.

(١٠) قرية بينها وبين الأهواز أربعة فراسخ. ينظر «معجم البلدان» ٢/ ٤٨٥. (الفرسخ حوالي خمسة كيلو متر).

(١١) وقع في (ب) و (خ): ترك، بدل: تولَّى! والكلام في «التبيين» ص٢٢٩.

وكانت لعبد الله بن عامر بنتُ عمّ يقال لها: كَيِّسَة[١]، وكانت قبلَه عند مُسَيْلِمَةَ الكذَّاب[٢].

وعبدُ الله بنُ عامر الهَمْداني

من أهل الأردنّ، كنيتُه أبو عبد الرحمن، كان على شرطة يزيد بن معاوية بعد حُميد ابن حُريث الكلبي.

وشَتَا عبدُ الله بالروم سنة خمسين، وحدَّث عن معاويةَ بنِ أبي سفيان، وروى عنه سليمانُ بنُ موسى الدمشقيّ.

وقال ابن عساكر[٣]: دخلَ عبدُ الله بنُ عامر على عبد الملك بنِ مروان، فكلَّمه في رجل من قومه، وقال: يا أمير المؤمنين، نحن نضمنُه لك، وإن كان هذا الرجل ينعزل[٤]؛ فعفوُك يسعُه. فقال: لا، ولكن وجدتُكم يا معاشر اليمن أقلَّ شيءٍ شُكراً. فقال ابن عامر: كلا، ما أَتَيْنا أمراً ساءك، ولو كنَّا فعلنا وكان هذا الكلامُ منك؛ لكان قبيحاً. وايْمُ اللهِ، لولا حقُّ الطاعة لعلمتَ أن هذا الكلام يُرَدُّ عليك، وإنما استُعديتَ لِتَعَدَّى، وشُفِّعْتَ لِتَشْفَعَ، وإنَّا انْقَدْنا لأبيك ولك انْقِياد الجَمَل الإلْف، ورَفْرَفْنا حواليك رَفْرَفَةَ الطائر، وأمرتَ فسارَعْنا، ونهيتَ فارْتَدَعْنا، ودعوتَ فسمعنا وأطعنا، كأنَّك لم تسمع بيومِ راهِط[٥] وقد أحرضَ الموتُ بمروان[٦] حتى استجار بقحطان.

---

(١) وهي زوجتُه، وولدَتْ له عبدَ الله، وعبدَ الملك، وزينب، كما سلف أوَّل فقرة «ذكر أولاده»، وتحرَّف اسمها في (ب) و(خ) إلى: كبشة. وينظر «توضيح المشتبه» ٧/ ٢٧٣ .

(٢) التبيين في أنساب القرشيين ص٢٢٩، وينظر «نسب قريش» ص٢٢٩ .

(٣) تاريخ دمشق ٩/ ٤٧٤ (مصورة دار البشير) وما قبله منه .

(٤) رسمُها في (ب) و (خ): ببعدك (؟) والمثبت من «تاريخ دمشق» .

(٥) راهط، موضع في الغوطة من دمشق في شرقيّه بعد مرج عذراء من جهة حمص، وكانت به وقعة مشهورة سنة (٦٤) بين الضحاك بن قيس الذي دعا لمبايعة عبد الله بن الزبير، وبين مروان بن الحكم، وكانت الغلبة لمروان بعد مكيدة كادها، وقُتل الضحاك. ينظر تفصيل الخبر في «تاريخ الطبري» ٥/ ٥٣٥ ـ ٥٤٤، و«العقد الفريد» ٤/ ٣٩٤ ـ ٣٩٨، و«معجم البلدان» ٣/ ٢١ . وسيرد في السنة المذكورة .

(٦) يعني مروان بن الحكم أبا عبد الملك. ووقع في «تاريخ دمشق» ٩/ ٤٧٥ (مصورة دار البشير): الحوب، بدل: الموت .

فقال عبد الملك: يغفرُ الله لك أبا عبد الرحمن.

ثم خرج وهو يقول:

بني أُميَّةَ إنَّ الدهرَ مُنقلِبٌ ... ما إنْ يدومُ له نُعْمَى ولا بُوسُ
لا تَكْفُروا نِعَماً نالَتْ أوائلَكمْ ... مِنْ أوَّلِينا وثَوْبُ العجزِ ملبوسُ
أيامَ قيسٌ مع الضحَّاك مُجْلِبَةٌ ... كما تَلاطَمُ في البحر القواميسُ
وما لمروانَ إلا نحن مُعْتَصَمٌ[1] ... ومُنْقِذٌ وعيونٌ نحوه شُوسُ[2]
لم تُغْنِ عنهم مَعَدٌّ غيرَ قولِهمُ ... غالَتْ أميةَ بالشام الدَّهارِيسُ[3]
فدافَعَتْ عنه منَّا أُسْدُ مَلْحَمةٍ ... كأنَّهمْ في الوَغَى البُزْلُ القناعيسُ[4]
حتى أبادوا الذي مالَتْ دعائمُهُ ... واستوسَقَتْ لكمُ الشُّمُّ القَدامِيسُ[5]

عقبة بن عامر

ابن عَبْس الجُهَنيّ، من قُضاعة، وهو كان البريدَ إلى عُمر رضي الله عنه بفتح دمشق، خرجَ منها يومَ الجمعة وفي رِجْله خُفَّانِ، فقدمَ على عمر رضوان الله عليه يومَ الجمعة وهو على المنبر، فأخبره بفتوح دمشق[6]، فقال له عمر رضي الله عنه: كم عهدُك بالمسح؟ فقال: من الجمعة إلى الجمعة. فقال: هُدِيتَ لسنَّةِ نبيِّك محمد صلى الله عليه وسلم.

ولما قُبِضَ [رسول الله صلى الله عليه وسلم] ونَدَبَ أبو بكر رضي الله عنه الناسَ إلى الشام؛ خرجَ عُقبةُ، فشهدَ فُتوحَ الشام ومصرَ، واختطَّ بها داراً[7].

---

(١) في «تاريخ دمشق» ٩/ ٤٧٥: معتصر.

(٢) أي الذين ينظرون بمؤخر أعينهم، جمع أشوس، وشوساء.

(٣) أي: الدواهي.

(٤) البُزْل: جمع بازل، وهو البعير الذي دخل في السنة التاسعة، والقناعيس: جمع قِنعاس، وهو الجمل العظيم الشديد القوة.

(٥) جمع قُدْموس، وهو الملك الضخم.

(٦) كذا وقع في (ب) و (خ)، وليس في الخبر في كل رواياته أنه دخل عليه وتكلم معه وهو على المنبر! (ولم يرد هذا الخبر في م). وينظر «تاريخ دمشق» ٤٨/ ٧٧ ـ ٧٩ (طبعة مجمع دمشق).

(٧) تاريخ دمشق ٤٨/ ٨٠ (طبعة مجمع دمشق) وما بين حاصرتين منه.

ووَلِيَ الجُنْدَ [بمصر] لمعاوية بعد عُتبةَ بنِ أبي سفيان سنة أربع وأربعين، ثم أغزاه معاويةُ البحرَ سنة سبع وأربعين، وكان عاملاً على مصر، فعزلَه عنها، وولَّى مَسْلَمةَ بنَ مُخَلَّد، فلم يُظْهِر ذلك مسلمةُ حتى دفعَ عقبةُ غازياً في البحر، وبلَّغه الخبر، فقال: ما أنْصَفَنا معاويةُ؛ عزلَنا وغرَّبنا[١].

وشهد عقبة صفِّين، ثم تحول إلى مصر[٢].

وكان له دار بدمشق نحو قنطرة بني سِنان، من نواحي باب تُوما[٣].

وكان يخضبُ بالسَّوَاد ويقول:

نُسَوِّدُ أعلاها وتَأْبَى أصولُها[٤]

ذكر وفاته:

[قال الواقدي وابن البرقي وابنُ عبد البَرّ:] مات عقبة بمصر سنة ثمان وخمسين، ودفن بالفسطاط[٥]. [وقد وهم خليفة فقال: قُتل بالنهروان سنة ثمان وثلاثين شهيداً][٦].

---

(١) المصدر السابق ٤٨/ ٨٢، وما بين حاصرتين منه.

(٢) نُسب هذا الكلام في (م) لخليفة، ولم أقف عليه في «طبقاته» و«تاريخه». وهو في «طبقات» ابن سعد ٥/ ٢٦١ و٩/ ٥٠٣، ومن طريقه أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٤٨/ ٧٩، وقد أخرج ابن عساكر قبله قول خليفة: عقبة بن عامر من ساكني مصر، مات سنة ثمان وخمسين. وهو في «طبقاته» ص١٢١.

(٣) تاريخ دمشق ٤٨/ ٧٧، ونُسب الكلام في (م) إليه.

(٤) المصدر السابق ٤٨/ ٨٢. وقوله: «نسوّد أعلاها وتأبى أصولها» صدر بيت عجزه: فيا ليت ما يسود منها هو الأصلُ. ذكره ابن عبد البر في «بهجة المجالس» ٣/ ٢١٧ ونسبه لعقبة أيضاً، وهو في «الطبقات» ٥/ ٢٦١، و٩/ ٥٠٣، و«تاريخ دمشق» ٤٨/ ٩٣ أيضاً برواية: نغيّر أعلاها. وأورده ابن قتيبة في «عيون الأخبار» ٤/ ٥١ برواية: أُسَوِّدُ أعلاها... ونسبه لسعد بن أبي وقّاص ﷺ.

(٥) طبقات ابن سعد ٥/ ٢٦١ و ٩/ ٥٠٣، والاستيعاب ص٥٦١. وما سلف وسيرد بين حاصرتين من (م).

(٦) تاريخ خليفة ص١٩٧، ونقله عنه ابن عبد البَرّ في «الاستيعاب» ص٥٦١، وغلَّطه. لكن هذا سبق قلم من خليفة، فقد ذكره أيضاً في «تاريخه» ص٢٢٥ في سنة ثمان وخمسين وقال: وفيها مات عُبيد الله بن العباس بن عبد المطلب، وعقبة بن عامر الجهني. وذكره أيضاً في «طبقاته» ص١٢١ وقال: عقبة بن عامر الجهني من ساكني مصر، مات سنة ثمان وخمسين.

أسند [عقبة] الحديث عن رسول الله ﷺ [أُخرج له في «الصحيحين» سبعة عشر حديثاً[١] .

وليس في الصحابة من اسمه عقبة بن عامر سواه].

روى عن عمر رضي الله عنه، وروى عنه ابنُ عباس، وأبو أُمامة، وأبو أيوب، وأبو إدريس الخَوْلاني، وابنُ المسيِّب، وجُبير بن نُفير في آخرين[٢] .

يزيد بن شجرة الرَّهاويّ

من الطبقة الأولى من التابعين، من أهل الشام[٣] .

وذُكر فيمن له صحبة ورواية، وغزا مع يزيد بن معاوية القسطنطينية في سنة خمسين[٤] .

وكنيتُه أبو شجرة، وروى عن أبي عُبيدة بن الجرَّاح رضي الله عنه .

وكان عابداً مُتَأَلِّهاً غازياً، قتله الروم في البحر شهيداً في سنة ثمان وخمسين.

وروى عنه مجاهد، والزُّهري، وأبو الزَّاهريَّة[٥] .

السنة التاسعة والخمسون

فيها عزلَ معاويةُ عبدَ الرحمن بنَ أُمِّ الحَكَم عن الكوفة، وولَّاها النعمانَ بنَ بشير الأنصاري[٦] .

وقيل: إنَّ عَزْلَه كان في السنة الماضية.

---

(١) تلقيح فهوم أهل الأثر ص٣٩٧، وفيه أيضاً: المتفق عليه منها سبعة، وانفرد البخاري بحديث، ومسلم بتسعة.

(٢) تاريخ دمشق ٤٨/ ٧٧ (طبعة مجمع دمشق)، وتهذيب الكمال ٢٠/ ٢٠٣ .

(٣) طبقات ابن سعد ٩/ ٤٤٩، والرَّهاوي ـ بفتح الراء ـ نسبة إلى قبيلة رَهاء، بطن من اليمن. وقيل: بضم الراء. ينظر «الأنساب» ٦/ ١٦٣ ،و«توضيح المشتبه» ٤/ ٢٣٢ .

(٤) لم أقف عليه. وقال الطبري في «تاريخه» في سنة (٤٩): وفيها كانت غزوة يزيد بن شجرة في البحر وشتا بأرض الشام، وفيها كانت غزوة يزيد بن معاوية الروم حتى بلغ القسطنطينية. ومعه ابن عباس وابن عُمر وابن الزبير وأبو أيوب. وأخرج الدولابي في «الكنى والأسماء» (٢١٠) عن أبي فراس الشعباني قال: إنهم كانوا غزاة القسطنطينية زمن معاوية وعلينا يزيد بن شجرة .

(٥) تاريخ دمشق ١٨/ ٢٩٦ (مصورة دار البشير)، ولم ترد هذه الترجمة في (م)، ولا الكلام بعدها حتى ترجمة أسامة بن زيد .

(٦) تاريخ الطبري ٥/ ٣١٥ .